الظواهر السكانيه السكان ميدان للدراسة في علم الاجتماع:

دراسة السكان أقدم من علم الاجتماع و أصبحت أكثر التصاقا بعلم الاجتماع ويمكن القول أن النظر إلى السكان باعتبارهم أحد مكونات المجتمع، وواحدا من مجالات اهتمام هذا العلم كان في مقدمة الاعتبارات والعوامل التي جعلت من السكان ميدانا للدراسة في علم الاجتماع، ومن نتيجة نظرتهم إلى السكان باعتباره أهم عنصر في البناء الاجتماعي والذي يتوقف عليه وجود مختلف العناصر الأخرى في هذا البناء، وخاصة في تطوير وبلورة هذا الاتجاه النظري.

الظواهر السكانية وأنواعها:

ينظر بعض علماء الاجتماع إلى كل كتلة بشرية تعرف باسم السكان على أنها جسم بشري ينمو ويتحرك فهم يتصورون لهذا الجسم بناء ويطرأ عليه التغير. وينظر البعض الآخر إلى السكان أنه عنصر في البناء الاجتماعي للمجتمع

عدد من الظواهر السكانية من أهمها:

١- حجم السكان:

عدد الأفراد في مكان معين وفي وقت محدد ومعرفة ما إذا كان هذا العدد أكبر أوأصغر من عدد الأفراد في نفس المكان في وقت سابق ومعرفة المقدار الذي سيصل إليه هذا العدد في المستقبل

(أبو نسوان)

٢- تكوين السكان:

هو مجموع الذكور والإناث ومختلف أفراد المجتمع في فئات السن المتباينة، من مهن وحرف وثقافة أو مستويات تعليمية وزواجية وريفية وحضرية متعددة ومختلفة.

٣- توزيع السكان:

يتم تقسيم السكان على أساس درجة التحضر والتصنيع، وقد يقسم السكان داخليا إلى الذين يعيشون في المناطق الصناعية الحضرية المتقدمة، وسكان المناطق الحضرية الصناعية الجديدة، وسكان المناطق الحضرية الصناعية السابقة على مرحلة الحضرية. وقد يقسم السكان داخليا إلى السكان الذين يعيشون في المناطق المحلية الريفية والذين يعيشون في المناطق الحضرية أو الضواحي.

٤- الكثافة السكانية:

تشير للعلاقة بين السكان ومساحة الأرض التي يقطنها السكان. وتقاس من خلال قسمة عدد السكان على مساحة الأرض، ويعبر عنها بمجموع عدد الأشخاص في الكيلومتر المربع أو الميل المربع.

٥- نمو السكان:

هو اختلاف حجم السكان في هذا المجتمع عبر الفترات الزمنية المتباينة. ويرتبط مفهوم النمو في السكان بمفهومي تضخم السكان وأزمة السكان. وكلها مفاهيم لا تنفصل عن فكرة حركة السكان وتغيرها، فالسكان إما يسيروا في اتجاه النمو نتيجة للزيادة في أعدادهم بفعل العوامل المختلفة كالمواليد والهجرة

وإما يسيروا في اتجاه عدم النمو نتيجة للنقصان بفعل عوامل أخرى كالوفيات والهجرة

٦- التحول الديموجرافي:

العملية الخاصة بتحول السكان من حالة إرتفاع الخصوبة والوفيات إلى إنخفاض الخصوبة والوفيات.

٧- التغير الديموجرافي:

للتغير السكاني ثلاثة عناصر المواليد والوفيات والهجرة. ومع توالي حالات الميلاد والوفاة والانتقال فإن العدد الإجمالي للسكان في منطقة ما قد يتغير.

ضرورة دراسة الظواهر السكانية في المجتمع: من وجهة نظر علم الاجتماع الجوانب البنائية مثل حجم السكان والجوانب الدينامية مثل تغير أو نمو السكان.

ضرورة دراسة حجم السكان:

لاترجع لأسباب علمية أكاديمية بحتة، بل إلى ما تسهم به هذه الدراسة في مجال الرفاهية الإنسانية من خلال زيادة الوعي الاجتماعي في المجتمع، واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية، وتوفير الحقائق الموضوعية التي يمكن أن تستند إليها الخطط الاجتماعية القومية والقرارات والسياسات والاستراتيجيات على المستويات المحلية والعالمية

الوعي الاجتماعي: بما أن الإدراك الصحيح والمعرفة الحق والفهم السليم هم مفتاح الوعي الفردي والاجتماعي، كان إدراك حقيقة حجم السكان ومعرفة التغيرات في هذا الحجم وفهم أسبابه بمثابة متطلب أساسي لتنمية وعي الأفراد وتكوين الوعي الاجتماعي بينهم. لأن الفرد الذي تتاح له فرصة الإلمام بعدد الأفراد الذين يهمونه لاشك أنه سيستفيد من هذه الحقيقة في توفير ما يحتاج إليه هؤلاء الأفراد في حياتهم، وفي ترتيب معيشتهم.

الرفاهية الاجتماعية:

أن الحقائق المتعلقة بحجم السكان وتغيراته تسهم في مجال الرفاهية الاجتماعية والإنسانية، لأنها تساعد على اقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية وتوفر الحقائق الموضوعية التي يمكن أن تستند إليها الخطط الاجتماعية والسياسات والاستراتيجيات على المستويات المحلية والعالمية. ويمكن أن تفيد الحقائق المتعلقة بتوزيع السكان على الأماكن الريفية والحضرية في تحديد نوعية المشروعات الإنتاجية التي تتفق مع حجم السكان في كل منطقة، وفي تحديد حجم الخدمات الاجتماعية التي تلزم عدد السكان المختلف في كل منطقة. ويحتاج المجتمع وهو يضع سياسته الدولية ويحدد استراتيجيته العالمية ويتخذ قراراته السياسية والاقتصادية والعسكرية إلى أن يقف على الحقائق المتعلقة بحجم السكان وتوزيعهم على العالم وأسباب اختلاف الحجم بين الدول والتغيرات فيها. لأن هذه الحقائق السكانية تعتبر بمثابة معلومات جوهرية في التعرف على قوة الدولة وعظمتها

المحاضرة الثانية علم اجتماع السكان بين الديموجرافيا والدراسات السكانية

الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية قديم ونشطت في الآونة المعاصرة من تاريخ الفكر الإنساني نظم فكرية متباينة لفهم الظواهر السكانية وتحليلها وتفسير مشكلاتها والتنبؤ بأحوالها في المستقبل.

الفكر السكاني القديم:

١- أن الفكر الإنساني القديم كما في كتابات كونفوشيوس وأفلاطون وأرسطو باستثناء ابن خلدون، كان يتميز بعنايته أساسا بالعلاقة بين حجم السكان وأهداف الدولة أو المجتمع أو بالقيم المرغوب فيها داخل هذه الدولة.

٢- أن الفكر السكاني كما في كتابات أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص، كان اهتماما غير مقصود في ذاته وإنما يدخل ضمن تخطيطها الأمثل للصورة التي رسماها للمدينة اليونانية الفاضلة وتمثل جزءا من تأملاتهما التي انطبعت بطابع مثالي يصور ما ينبغي أن يكون.

٣- أن الفكر السكاني القديم كما في كتابات كونفوشيوس وأفلاطون وأرسطو وابن خلدون، لم يعتمد على البيانات السكانية التي تستند إلى الدراسات الإحصائية، ولم يستعن بالمؤشرات والملاحظات الإمبيريقية التي توفرها البحوث الميدانية وكان يعتمد على الأفكار الفلسفية أو التصورات الميتافيزيقية.

عوامل نمو الديموجرافيا والدراسات السكانية:

(أبو نشوان)

١- زيادة سكان العالم:

الزيادة الرهيبة لأعداد السكان في العالم بالقرن التاسع عشر، وما ترتب عليها من مشاكل الحركة السكانية والهجرة الخارجية والداخلية والبطالة ومشاكل العمال ومن صور الانحراف كانت في مقدمة العوامل التي أدت لتطور الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية.

٢- النمو الصناعي:

أدى النمو الصناعي وتأثيره على المجالات التجارية والاقتصادية والإنتاجية والاستهلاكية وعلى حياة المدينة وشؤون العمال زيادة الوعي ونمو الاهتمام بالدراسات السكانية

٣- نمو وتقدم البحث العلمي والإحصاء:

ساعد نمو وتقدم البحث العلمي من حيث المناهج والأساليب وزيادة الإقبال عليها على بلورة فكرة الأساس أو المستوى الإقليمي باعتباره الأساس الذي يقرب الدراسات السكانية من الواقع، ويبعدها عن الاتجاهات النظرية، ويجسد مبدأ النسبية الاجتماعية الذي يؤكد أن المشاكل السكانية تختلف باختلاف الأحوال الإقليمية القائمة في البيئات المحلية ويجعل الحلول العملية التي تقترحها الدراسات السكانية نابعة من طبيعة الإقليم ذاته.

٤- تقدم علوم البيولوجيا:

أدى تقدم علوم البيولوجيا الحيوية والأنثروبولوجيا الطبيعية لتوفير كثير من المعلومات حول الصفات

النوعية للسكان والخصائص الفيزيقية والتعليمية والنفسية لهم وتوفير كثير من الحقائق التي أفادت الدراسة العلمية للسكان في نموها وبلورة نظرياتها وقضاياها.

٥- تزايد المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان:

ظهر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر عدد متزايد من المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان مثل المحاولات التي قام بها بنيامين فرانكلين وتوماس جيفرسون وغيرهم

٦- ظهور مُؤلف روبرت مالتس (مقال في السكان):

يعتبر أول من أرسى دعائم الدراسة العلمية للسكان وجعل منها كيانا مستقلا يعتمد على المناهج العلمية وخاصة الإحصائية منها، وتدخل أيضا ضمن مجموعة العلوم الاجتماعية.

ظهور علم اجتماع السكان:

ظهر علم اجتماع السكان استجابة للحاجة إلى فهم وتفسير الظواهر السكانية ذاتها ودراستها باعتبارها ظواهر أساسية خاصة وأن الديموجرافيا والدراسات السكانية الجغرافية والاقتصادية في اهتمامها بدراسة هذه الظواهر انصرفت بعيدا عن تلبية هذه الحاجة.

ويرد ظهور علم اجتماع السكان إلى الفترة ما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٣٠.

مجالات اهتمام علم اجتماع السكان:

قسم المشتغلون بعلم اجتماع السكان مجالات اهتمامهم في دراسة الظواهر السكانية إلى عدد من الميادين والمجالات سنذكر أهمها لما له قيمة في توضيح الاختلاف بين علم اجتماع السكان وبين الديموجرافيا والدراسات السكانية. **وهذه الميادين هي:**

أولا ميدان بناء السكان:

يعد ميدان بناء السكان وما ينطوي عليه من ظواهر سكانية مثل حجم السكان وتكوينهم وتوزيعهم من أكثر الميادين جذبا للباحثين الذين يقومون بتحليل ظواهر بناء الأسرة وحجمها استنادا إلى نتائج الدراسات السوسيولوجية لأنماط الأسرة وتغيرها ويقومون بتحليل ظواهر تفكك الأسرة مثل الطلاق في ضوء نتائج الدراسات السوسيولوجية لتغير بناء الأسرة ووظائفها الاقتصادية والتعليمية والدينية. ويجرون تحليلا للتكوين الزواجي في الأسرة على ضوء طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع. ويستخدمون المؤشرات المتباينة على الطبقة والمكانة الاقتصادية والاجتماعية في تحليل الاختلافات في معدلات الخصوبة كما يوضحون أثر القيم الاجتماعية والمعايير والعادات والتقاليد في تباين هذه المعدلات. ويحاولون تتبع أثر ظروف التحضر والتصنيع والحراك الاجتماعي وغيرها من الظواهر الاجتماعية على الخصوبة والسلوك الإنجابي.

ثانيا- ميدان التغير السكاني:

إن اعتقاد الديموجرافيا بأن الشكل الوحيد للتغير السكاني والذي يتمثل في الزيادة والنقصان الذي يطرأ على حجم السكان جعلهم يهتمون بدراسة التغيرات في معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة

والتغيرات في بناء السكان باعتبارها من أهم عوامل التغير السكاني. غير أن علم اجتماع السكان في دراسته لظواهر التغير السكاني لا يركز على معدلات الوفاة أو الخصوبة أو الهجرة أو غيرها في حد ذاتها، وإنما يتناول العوامل الاجتماعية التي تحكم معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة. ويهتم بتحليل النتائج الاجتماعية المترتبة على معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة، والمستويات التعليمية وحركات الهجرة وغيرها، ويحاول بلورة نماذج تشتمل على التفاعل بين المتغيرات السكانية والاجتماعية ويعتمد عليها في تفسير نمو السكان وتغيرهم.

نمو وتطور علم اجتماع السكان:

تفاعلت عوامل وظروف متباينة أدت إلى ظهور علم اجتماع السكان باعتباره أحد فروع علم الاجتماع، ونوعا من أنواع الدراسات السكانية وأخذ هذا العلم في النمو والتطور بشكل واضح.

المحاضرة الثالثة تصنيف نظرية علم اجتماع السكان

النظرية السكانية عموما عبارة عن مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم على أساس الملاحظة والتجريب، وتقدم تفسيرا لظاهرة ما من الظواهر السكانية، أو تنبؤا بعلاقات يمكن ملاحظتها والتحقق منها. فهل تختلف نظرية علم اجتماع السكان في وضعها وطبيعتها عن النظريات في الدراسات السكانية الأخرى؟وهل هناك محاولات لتصنيف نظرية علم اجتماع السكان؟وما أبعادها؟

(أبو نشوان)

تصنيف نظرية علم اجتماع السكان:

تنطوي دراسة نظرية علم اجتماع السكان على محاولات متباينة لتصنيف هذه المجموعة من القضايا النظرية. ولإن كل محاولة منها تستند إلى معيار مختلف في تصنيف القضايا النظرية فمن المتوقع أن لا نجد اتفاقا بين محاولات التصنيف هذه. وعموما فمحاولات تصنيف نظرية علم اجتماع السكان ثلاثة على النحو التالي:

المحاولة الأولى: تقسم النظريات نوعين: نظريات طبيعية ونظريات اجتماعية.

أ- النظريات الطبيعية:

التي يجمع بينها اعتقاد واحد خلاصته أن الذي يتحكم في نمو السكان هو طبيعة الإنسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه. وأنه إذا كان للإنسان سيطرة على هذا النمو فهي محدودة. ويوضح هذا الاعتقاد كيف كان أصحاب هذه النظريات يحاولون إيجاد قانون لنمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، وكانت القوانين التي توصلوا إليها في الغالب تنكر كل تدخل للإنسان وللقيم الإنسانية في هذا النمو وتعتبره أمرا طبيعيا لا يمكن للإنسان أن يعوقه.

ومنهم سادلر ودويلدي وسبنسر وكواردوجيني.

ب- النظريات الاجتماعية:

هي التي يجمع بينها اعتقاد واحد خلاصته أن نمو السكان لا يرجع إلى قانون طبيعي ثابت وإنما إلى

الظروف الاجتماعية التي تحيط بأعضاء المجتمع، وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقا للهيئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الإنساني. **وأصحاب هذا النوع من النظريات** السكانية كارل ماركس وأرسين ديمون وكارسوندرز.

المحاولة الثانية: هي المحاولات التي تصنف نظريات السكان على ضوء العوامل التي تؤثر في نمو السكان إلى نظريات بيولوجية ونظريات ثقافية اجتماعية ونظريات اقتصادية.

أ- النظريات البيولوجية:

تفرض أن انخفاض الخصوبة الذي حدث في الدول المتقدمة يرجع بصفة أساسية إلى انخفاض القدرة البيولوجية على الإنجاب. وأصحاب هذا الاتجاه اختلفوا فيما بينهم فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة على هذه القدرة فيرى سادلر أن ارتفاع الكثافة السكانية يؤدي بطريقة طبيعية إلى انخفاض القدرة على الإنجاب، ويشير سبنسر إلى أن تعقيد الحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الإنسان أن يبذل جهودا إضافية للمحافظة على حياته الذاتية وأن ذلك يؤدي إلى خفض قدرته على التوالد. أما العلامة الإيطالي كواردوجيني فقد اعتقد أن لكل مجتمع دورة بيولوجية تؤثر على كثافة السكان وتنعكس عليها، ففي المرحلة الأولى تكون الخصوبة مرتفعة في جميع الطبقات. ثم تميل إلى الانخفاض في الطبقات العليا مما يؤثر على الإنجاب في جميع الطبقات.

ب- النظريات الاقتصادية:

(أبو نشوان)

تفرض بأن الزواج والإنجاب يتحددان وفقا للظروف الاقتصادية السائدة. ويرجع التفسير الاقتصادي للظواهر السكانية إلى عهد قديم فهو أول تفسير قدمه المفكرون لهذه الظاهرة. اعتقد المفكرون التقليديون أن الظروف الاقتصادية هي التي تحدد معدلات الزواج والإنجاب، وكان آدم سميث من ممثلي هذا الاتجاه. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، تطورت النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، وبدأ مفهوم الحجم الأمثل للسكان يظهر في كتابات علماء الاقتصاد. وعرف (كيناي) الحجم الأمثل للسكان في كتابه مبادئ الاقتصاد السياسي نشره ١٨٨٨م بأنه ذلك الذي يبلغ عنده الإنتاج أعلى مستوى مع افتراض ثبات مستوى المعرفة وسائر الظروف السائدة

ج- النظريات الثقافية الاجتماعية:

هي مجموعة النظريات التي تعتمد على التفاعل الثقافي دون غيره، كتلك التي تحاول تفسير السلوك الإنجابي ومن ثم نمو السكان بالرجوع إلى النسق القيمي السائد في المجتمع، أو بالرجوع إلى مفهوم الثقافة التقليدية.

المحاولة الثالثة: ترد نظريات السكان إلى مدخلين هما: المدخل المحافظ، والمدخل الراديكالي.

أ- نظريات المدخل المحافظ:

يرى أن المجتمع يميل دائما نحو التوازن، وفي مراحل التغير يختل هذا التوازن ولكن هناك قوى اجتماعية أو بيولوجية تعمل دائما على إعادة هذا التوازن مرة ثانية. ويدخل في هذا

المدخل النظري (مجموعة نظريات سبنسر وسادلر وكارسوندرز وكنجزلي ديفز)

ب- المدخل الراديكالي:

يرى أنه إذا كانت العوامل المادية تلعب دورا رئيسيا في تحديد معدلات الخصوبة فإن الإطار الثقافي السائد في المجتمع والذي غالبا ما يكون انعكاسا لهذه الظروف يؤثر بدوره في معدلات الخصوبة. وأن رفض هذه العوامل والإطار المرتبط بها ومحاولة تغييره إلى صورة أخرى هو الطريق المؤدي إلى تقليل معدلات الخصوبة والإنجاب. ويدخل في إطار نظريات المدخل الراديكالي (كارل ماركس وكونتز وريابوشكين وكوزلوف)

المحاضرة الرابعة نظريات المدخل المحافظ في تفسير الظواهر السكانية

١- هربرت سبنسر. ٢- كوارد جيني. ٣- الكسندر كارسوندز. ٤- كنجزلي ديفز

١- هربرت سبنسر:

مفكر اجتماعي مشهور عرف باهتمامه بالتطور البيولوجي الاجتماعي للقوى الطبيعية وقد عرض سبنسر قضايا النظرية السكانية ضمن كتابه (مبادئ البيولوجيا) عام ١٩٠١. وأهم أفكاره:

أ/ الغذاء الجيد يزيد القدرة على التناسل لأن الحياة عند كثير المخلوقات تبدأ في وقت من العام يكون فيه الدفء كبيرا والمئونة الغذائية متوفرة مما يسهل حياة الفرد ويؤدي إلى تزايد السكان.

ب/ أن هناك تعارضا بين التناسل والنضوج الذاتي، لأن المخلوقات كلما ارتفعت وتطورت من الأشكال الدنيا للحياة، نقصت خصوبتها فالأجسام العضوية التي لا تستطيع المحافظة على نفسها تتكاثر بدرجة كبيرة حتى لا تفنى، بينما الأشكال العليا للأجسام العضوية تنفق جزءا كبيرا من قوتها ونشاطها الحيوي في إنضاج ذاتيتها وبناء شخصيتها ولا يتبقى لها إلا القليل لبذله في التوالد والإنجاب.

ج- لاحظ سبنسر قلة النسل بين السيدات المشتغلات في المهن الفكرية وكن ينتسبن إلى طبقات عليا بسبب الإجهاد الذهني وعجزهن عن إرضاع أطفالهن ورعايتهم ومدهم بالغذاء الصحي.

د- عليه قرر أنه كلما ازداد ما بذله الفرد من جهود لتأكيد ذاته ونجاحه ضعفت جهوده في الإنجاب

هـ- تنبأ سبنسر بأن مشكلة تزايد السكان ستختفي مع ما يصاحبها من شرور أخرى مادام الإنسان ينشد الرقي ويبذل جهودا كبيرة في ذلك

(تمتاز أفكار سبنسر بأنها تمثل عملا نظريا مكتمل البناء، واستندت إلى عوامل التطور الاجتماعي في تفسير نمو السكان وتحقيق التوازن بين أفراده في المجتمع) **الملاحظات النقدية على أفكار سبنسر**

أ/ رغم حرص سبنسر على تدعيم فروضه بناء على شواهد من الواقع، إلا أنه أغفل عددا آخر من الشواهد التي تخالف هذا الفرض وهي أن الخصوبة المتناقصة لا ترجع إلى تغيرات فسيولوجية في بناء الإنسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة والاختيار في تحديد حجم الأسرة باستعمال ما وفره العلم الحديث من وسائل لضبط النسل. ب/ أن هناك عوامل أخرى غير التعليم تؤثر في القدرة على الإنسال، لأن المرأة التي نالت التعليم لابد أنها تجاوزت أهم فترات خصوبتها(من ٢٠-٣٠)سنة.

٢- كوارد جيني:

مفكر اجتماعي إيطالي اهتم بدرجة كبيرة بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشرا على تطور وتغير المجتمع. وعرض جيني قضاياه النظرية في مؤلفه (أثر السكان في تطور المجتمع) عام ١٩١٢والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أ/ أن المجتمع يمر بمراحل ثلاث النشأة والتكوين والتقدم والازدهار والاضمحلال والفناء.

ب/ افترض أنه في كل مرحلة من مراحل تطور وتغير المجتمع يمكن أن نلاحظ خصائص محددة تميز نمو السكان ونتائج تترتب على هذا النمو تؤثر في مختلف جوانب المجتمع.

ج/ أخذ يبحث عن الشواهد الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان وتغير المجتمع فلاحظ:

١- مرحلة النشأة والتكوين:

المجتمعات في مرحلة النشأة والتكوين تتميز بمعدل خصوبة مرتفع ويصاحب ذلك النمو السكاني عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة بين سكانه وفئاته ونتيجة لما ترتب من زيادة في حجم السكان وكثافتهم بدأ ينعكس أثر ذلك على بناء المجتمع وأخذ يصاحبه تباين في الأوضاع الاجتماعية واختلاف في الطبقات.

٢- مرحلة التقدم والازدهار:

يحدث تناقص في الخصوبة ويقل عدد السكان وينتعش الاقتصاد ويرتفع مستوى المعيشة وتعم الرفاهية ويطرد التصنيع وتنمو المدن وتزدهر التجارة والفنون والموسيقى والأدب ويشعر المجتمع بالسعادة والاطمئنان على مستقبله ويصبح أكثر ديمقراطية.

٣- مرحلة الاضمحلال والفناء:

يقل عدد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع والتوسع في هجرة العمالة من الريف إلى الحضر. مما يؤدي إلى إهمال الأرض الزراعية وسوء حالة الفلاحين، وقلة الطلب على الصناعات في المدينة وزيادة الإنتاج على الاستهلاك فتحل الأزمات الاقتصادية ويزداد التعارض بين أحوال الطبقات العمالية في المدن والطبقات العليا وتزداد حالة المجتمع سوءا واضمحلالا مما قد يعجل بفنائه واختفائه إلا إذا لجأ المجتمع إلى الهجرة وإيجاد المستعمرات الجديدة.

٣- الكسندر كارسوندز:

باحث انجليزي اهتم بدراسة الظواهر السكانية وعرض قضاياه النظرية في مؤلف له بعنوان (سكان العالم) وهي:

١- أن السكان في أي مجتمع إما أن يكونوا قلة أو كثرة أو عند حد أمثل.

٢- يفترض علاقة بين حجم السكان وموارد الثروة في المجتمع سواء أرض زراعية أو ثروة معدنية

٣- ثم أخذ يحصر الأدلة على صحة افتراضه بالنظر إلى حقيقة دخل الفرد في المجتمع والمترتب على موارد الثروة به.

(أبو نسوار)

٤- وبناء على هذه الشواهد يذهب إلى أنه يمكن استخلاص مقياس يمكن بواسطته التعرف على مستوى القلة أو الكثرة أو المثلى الذي قد يصل إليه السكان ويتمثل في أنه إذا كان متوسط دخل الفرد آخذا في الزيادة دل هذا أن عدد السكان في هذا المجتمع عند حد القلة، أما إذا كان متوسط الدخل في حالة استقرار كان عدد السكان عند الحجم الأمثل، وإذا كان المتوسط متجها نحو الهبوط تدريجيا فإن عدد السكان يكون عند حد متزايد.

٤- كنجزلي ديفز:

عالم اجتماع أمريكي أعار موضوع السكان جانبا كبيرا من اهتماماته، ووضع عدة مؤلفات ومقالات في هذا الصدد، وعرض قضاياه النظرية في مقاله (نظرية التغير والاستجابة في التاريخ الديموجرافي الحديث) وتعد نظريته من أكثر نظريات المدخل المحافظ حرصا على التمسك بفكرة التوازن. ويمكن أن نلخص أهم قضاياه النظرية على النحو التالي:

١/ يرفض ديفز النظريات التي تحاول تفسير التغير الاجتماعي بالرجوع إلى عامل واحد فقط كالعامل الاقتصادي أو الثقافي. ويرى أن المجتمع يميل دائما نحو التوازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي أي الموارد التي يجب تخصيصها للمحافظة على البناء الاجتماعي، أو بعبارة أخرى لتحقيق الأهداف الدينية والتربوية والفنية والترفيهية والسياسية التي يرمي إليها المجتمع.

٢/ يفترض أنه إذا اختل هذا التوازن يميل السكان إلى التكيف مع هذه الظروف من خلال استجابات متنوعة كتأخير سن الزواج أو الإجهاض أو تنظيم الأسرة. وقد تحدث استجابة السكان على مراحل متعددة

٣- ويحاول ديفز تطبيق نظريته على التطورات السكانية التي حدثت في الدول المتقدمة وأهم هذه الظروف هبوط المواليد. ويرى أنه يتمثل في إمكانية الاستفادة من الرفاهية المتزايدة ومن الفرص الجديدة المتاحة فتزداد بالتالي تكاليف التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إعداد الطفل للاستفادة من هذه الفرص الجديدة. ويمكن القول أن نظرية دافيز تعد نظرية استاتيكية غير دينامية، لأنها إذا كانت قد استوعبت بعض جوانب الواقع واستمدت منه الشواهد التي تؤكد افتراضاتها، إلا أنها أغفلت جانبا آخر من جوانب الواقع له أهميته في الوصول بالنظرية إلى أعلى مستوى من التجريد، ونعني جانب الواقع الذي تشهده المجتمعات النامية في العالم الثالث والذي يختلف جوهريا عما شهدته المجتمعات المتقدمة من ظروف التنمية.

المحاضرة الخامسة نظريات المدخل الراديكالي في تفسير الظواهر السكانية

((١/ كارل ماركس ٢/ ريابوشكين ٣/ سيدني كونتز ٤/ كوزولوف))

١/ كارل ماركس: كان (ماركس) مفكرا اجتماعيا ألمانيا ولم يفرد لموضوع السكان مؤلفا خاصا وعرض بعض الآراء النظرية المتعلقة بالسكان ضمن مؤلفه (رأس المال) وأهم هذه الآراء:

١- أن المجتمع يمر بمراحل متباينة في تغيره، استنادا إلى تغير الإنتاج والنظام الاقتصادي.
٢- يفترض أن تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي.
٣- ووجد ما يدعم افتراضه هذا بناء على دراسته لنظام الإنتاج الرأسمالي، حيث لاحظ وجود فائض في السكان نتيجة لمعدل التشغيل المتناقص واختصار النفقات وتراكم رأس المال. أو بعبارة أخرى يؤدي تراكم رأس المال في صورة سلع إنتاجية إلى نقص الحاجة إلى العمال مما يجعل وجودهم في الإنتاج زائدا عن الحاجة نسبيا فيتحولون إلى فائض سكاني.
٤/ يتوقع عدم وجود فائض في السكان مع وجود نظام الإنتاج الاشتراكي نتيجة للتشغيل الكامل والمتوازن بين الزيادة في رأس المال والعمال،بحيث لا يوجد فائض سكاني ويقل الفقر والبؤس.
٥- يصل من تحليلاته إلى أنه ليس هناك قانون عام ثابت للسكان وإنما لكل مرحلة من مراحل تطور المجتمع والإنتاج قانون خاص بها ينطبق عليها وحدها.
٦- تتلاشى مشكلة زيادة السكان مع تطور المجتمع ووصوله إلى مرحلة الإنتاج الاشتراكي. (معناه أن الفقر والبؤس باعتبارهما مرتبطان بمشكلة تزايد السكان لا يدينان بوجودهما إلى عامل بيولوجي يزيد أو ينقص قدرة الإنسان على الإنسال أو إلى غيرها من العوامل الطبيعية وإنما يرجع إلى النظام الاقتصادي الذي يعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلا كاملا.

أوجه النقد لنظرية ماركس:

(أبو نشوان)

تحيزه للطبقة العاملة مما أثر في قضاياه النظرية ونتائج تحليلاته. وتصوره أن النظام الاشتراكي يقل فيه ضغط السكان على الموارد وتحل فيه مشاكل تزايد السكان. ولكن نمو السكان من ناحية أخرى محكوم بعوامل أخرى كالحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج والخلف، وهي عوامل لا يمكن إنكار أثرها في تجاوز الحدود والضغوط على موارد المجتمع.

٢/ ريابوشكين:

علامة روسي ينطلق من نفس القضايا التي انطلق منها ماركس، إلا أنه قدم قضايا افتراضية وتفسيرية تختلف في مضمونها عن قضايا (ماركس) كالتالي:

١/ يذهب إلى أن زيادة السكان تتوقف على طبيعة النظام الاقتصادي السائد في المجتمع.
٢/ في النظام الرأسمالي هناك فائض في السكان نتيجة الطبيعة الاستغلالية والمتعارضة بين القائمين على شئون الإنتاج الاقتصادي والعمال.
٣/ في ظل نظام الإنتاج الاشتراكي ليس هناك فائض في السكان نتيجة للطبيعة المتوازنة في الأهداف والوسائل بين القائمين على شئونه.لأن الهدف الرئيسي من الإنتاج هنا هو إشباع الرغبات وليس تحقيق الربح لفئة قليلة. أما الوسائل التي يستعان بها فتتمثل في الاستفادة من كافة الموارد المتاحة وخاصة العمل الذي يعتبر المصدر الرئيسي للثروة ومقياسا للقيم، واستخدام كافة الطاقات بما فيها الطاقة الذرية.

٣/ سيدني كونتز:

باحث اهتم بدراسة الظواهر السكانية، وتأثر بأفكار (ماركس) في تفسير الظواهر السكانية على ضوء العوامل الاقتصادية. ولكنه وسع نطاق هذا التفسير كالتالي:

١- يتفق مع (ماركس) في الأخذ بنفس القضايا المسلمة حول تغير المجتمع وظواهره.

٢- ولكنه يضع تفسيره الفرضي لظاهرة نمو السكان على نحو مغاير إذ يرى أن نمو السكان يتوقف على عوامل اقتصادية ثلاثة هي مقدار العمل ونوع العمل ووظيفة الأسرة.

أ/ مقدار العمل المطلوب: أشار (آدم سميث) من قبل إلى أن فرص العمل المتاحة هي التي تحدد معدلات الزواج والإنجاب،وأن زيادة فرص العمل في الدول الغربية ارتبطت بهبوط معدلات المواليد فأضاف (كونتز) عاملين اقتصاديين هما:

ب/ نوع العمل المطلوب: أو زيادة الطلب على العمل غير الماهر وهو نوع لا يحتاج إلى تكاليف ويؤدي إلى ارتفاع الخصوبة، في حين أن زيادة الطلب على العمل الماهر لا تؤدي بالضرورة إلى ارتفاع الخصوبة. وبذلك فسر (كونتز) العلاقة بين الخصوبة والدخل أنه إذا كان الأغنياء أقل إنجابا من الفقراء فذلك يرجع إلى أن طبيعة المهن التي يمارسها الأولون تتطلب إعدادا كبيرا وتكاليف كثيرة.

جـ/ الوظائف الاقتصادية للأسرة: أشار (كونتز) إلى أن التغير الذي طرأ على الوظائف الاقتصادية للأسرة فحولها من وحدة إنتاجية تحتاج إلى أيد عاملة كثيرة إلى وحدة استهلاكية أفقد الأطفال قيمتهم الاقتصادية وأدى إلى انخفاض الخصوبة. ومن ناحية أخرى فقد خرجت المرأة إلى ميدان العمل مما جعلها ترغب في الحد من الإنجاب لكي لا تفقد الأجر الذي تتقاضاه ورغم أن (كونتز) أضاف عاملا مهما إلى التفسير الماركسي لنمو السكان وهو نوع العمل وما يتطلبه من تكاليف للإعداد والتدريب والتنشئة وأثره في معدلات الخصوبة إلا أنه تجاهل بهذا أثر العوامل الاجتماعية الأخرى على الإنجاب. كما استند (كونتز) إلى ما لاحظه من ظواهر سكانية في المجتمع الغربي، ولم يهتم بما هو ملاحظ من ظواهر في الدول النامية، واستمرار معدلات المواليد والخصوبة في مستوى مرتفع رغم انتشار البطالة فيها.

٤/ كوزولوف:

باحث سوفيتي أعار الظواهر السكانية كثيرا من اهتمامه، ووضع آراءه في السكان ضمن عدد من مؤلفاته، ورغم ترديده لآراء (ماركس) إلا أنه طور من تفسيراته ووسع نطاقها لتشمل الظواهر السكانية واتجاهات الخصوبة في الدول النامية. وهذه الأفكار على النحو التالي:

١/ يبدأ (كوزولوف) تحليله للظواهر السكانية في الدول النامية انطلاقا من نفس المسلمات الماركسية حول تغير المجتمع وظواهره.

٢/ قدم فرض جديد إذ يرى أن نمو السكان في الدول النامية يتوقف على عوامل غير مادية تتمثل في معدل الوفيات ونوعية النشاط الاقتصادي.

ميز كوزلوف بين نوعين من العوامل المؤثرة في الإنجاب، العوامل المباشرة وغير المباشرة. ويرى أن الأولى متعددة ومتنوعة وتشمل بعض العوامل البيولوجية كالقدرة على الإنجاب وبعض العوامل النفسية كالرغبة في الإنجاب، وكذلك بعض العوامل الاقتصادية الاجتماعية كالقدرة المادية على تربية الأطفال. أما العوامل غير المباشرة فهي العوامل المادية، ومع أن تأثيرها في الخصوبة غير مباشر، إلا أنها تحدد أثر العوامل الأخرى وتحدد أحيانا وجود هذه العوامل ذاتها. والتي يكون لها في التحليل النهائي أكبر الأثر على معدلات الخصوبة... والدليل على ذلك أن الرغبة في تكوين أسرة كبيرة رغبة منتشرة في معظم الدول النامية ترجع في أصلها التاريخي إلى صعوبة الظروف المادية التي كانت تواجه المجتمعات في الماضي، أهمها ارتفاع معدل الوفيات.. والرأي العام والقواعد الأخلاقية وقواعد الزواج والتعاليم الدينية كلها تدعم التقاليد المشجعة على الإنجاب. وهذه العوامل الأيديولوجية التي تكونت حول نظام الأسرة الكبيرة أصبحت بمرور الزمن مستقلة عن العوامل التي أوجدتها مما أدى إلى استمرار وجود الأسرة الكبيرة رغم اختفاء السبب المادي الذي أوجدها وهو ارتفاع معدل الوفيات ... غير أن بعض العوامل المادية الأخرى المؤثرة على ارتفاع الخصوبة مازالت تلعب دورها في بعض المجتمعات النامية وهي عوامل مرتبطة بطبيعة النشاط الاقتصادي في هذه الدول، وهو النشاط الزراعي الذي يتطلب أيدي عاملة رخيصة وكثيرة. وذلك بسبب سياسة الاستعمار التي كانت ترغب دائما في الحصول على المواد الخام، فكانت تشجع الزراعة وتعمل على تأخير الصناعة. وقد أدى ذلك إلى الاكتظاظ النسبي بالسكان في المناطق الزراعية. وهذا هو أصل المشكلة الاقتصادية والديموجرافية التي تعاني منها الدول النامية. ومن هنا يتضح مدى التماثل بين آراء (ماركس) و (كوزولوف)، إذ كان الأول يرى أن الرأسماليين هم الذين يشجعون الطبقة العاملة على كثرة الإنجاب لكي يجدوا دائما فائضا من العمالة يمكنهم من خفض الأجور باستمرار، وأشار الثاني إلى أن الدول الاستعمارية هي السبب في الزيادة السكانية التي تعاني منها الدول النامية لأنها كانت تريد الحصول على المواد الخام فتشجع الزراعة وتعمل على تأخير الصناعة.

المحاضرة السادسة منهج البحث في علم اجتماع السكان المعطيات السكانية.

تنتمي دراسة السكان إلى مجموعة العلوم الإمبيريقية التي تصل إلى معلوماتها وبياناتها ومعطياتها عن طريق الملاحظة وتسجيل الأحداث التي تقع بطريقة طبيعية في العالم الخارجي والواقع أن المعطيات التي تبحث عنها تلك العلوم القائمة على الملاحظة منتشرة في المكان والزمان مما يجعل جمعها في حاجة لعديد من الملاحظين وعلى هذا فمعطيات دراسة السكان تجمع بمعرفة ملاحظين مدربين في عمليات العد يغطون مساحة كبيرة من الأرض ويتطلب توفير معلومات ثابتة حول عمليات التغير السكاني تكرار عمليات تعداد السكان من وقت لآخر واستمرار جمع المعلومات المسجلة عبر الزمن. ومن هنا كان التعداد والتسجيل الحيوي بمثابة مصادر أساسية للمعلومات ومناهج حيوية في بحث الظواهر

السكانية سواء في علم اجتماع السكان أو في الدراسات السكانية وجدير بالذكر أن علم اجتماع السكان باعتباره نوعا من أنواع الدراسات السكانية يعتمد على نفس المناهج والإجراءات المنهجية المتبعة في مختلف الدراسات السكانية وخاصة إجراءات التعداد والتسجيل الحيوي كطرق في توفير البيانات والمعطيات السكانية، كما يعتمد أيضا باعتباره فرعا من فروع علم الاجتماع على مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي لتعينه من ناحية في التغلب على مشكلات التعداد والتسجيل الحيوي وتساعد من ناحية أخرى على تكملة النقص في المادة والمعطيات التي يوفرها التعداد والتسجيل الحيوي.

المعطيات السكانية:

تنقسم المعطيات والمعلومات والحقائق والبيانات التي يتعامل معها دارس السكان في الديموجرافيا أو الدراسات السكانية الجغرافية أو الاقتصادية أو علم الاجتماع إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى:

تشمل الخصائص السكانية الأساسية اللازمة لكل دراسة سكانية، والتي تتعلق بالمواليد والوفيات والهجرة وحجم السكان وتوزيع السكان وما إليها وكلها معطيات يجد دارس السكان رصيدا ضخما منها في تقارير التعدادات أو كراساته وفي الملخصات الإحصائية وفي الكتاب السنوي للإحصاء

(أبو نشوان)

المجموعة الثانية:

تتكون من الخصائص الاجتماعية للسكان كالعمر والنوع والجنس أو العنصر والتي تؤثر وتتأثر بعوامل المواليد والوفيات والهجرة وتكوين السكان والبيانات المتعلقة بتلك الخصائص الاجتماعية قد نجدها في نفس المصادر الثلاثة السابق الإشارة إليها في المجموعة الأولى.

المجموعة الثالثة:

تشمل الأحداث الاجتماعية وأحوال السكان، كالزواج والطلاق والدخل السنوي ومستوى التعليم والمهنة والإسكان أو العمل والبطالة والسلوك الانتخابي وعضوية الحزب والصحة ومعدل المرض والجريمة والأفعال الانحرافية والإقامة في الريف والحضر وملكية المنازل والسيارات..الخ. والواقع أن التداخل واضح بين متغيرات المجموعة الثالثة وبين المتغيرات أو المعطيات السكانية مثل الميلاد والوفاة والهجرة وتكوين السكان وحجمهم. فالزواج والطلاق والدخل والتعليم تؤثر كلها في معدل المواليد، كما يمكن أن يؤثر الدخل وتوفر فرص العمل في حالة الإسكان ومعدل الهجرة. وبالرغم من أنه يجب البحث في البيانات والمعطيات المتعلقة بمتغيرات المجموعة الثالثة حسب الموضوع، إلا أن غالبية هذه المعطيات نجدها متوفرة في تقارير التعدادات وكراساته ومكاتب الإحصائيات الحيوية والتسجيل الحيوي وخاصة بيانات الزواج والطلاق والميلاد والوفاة. أما المعلومات والحقائق الخاصة بالجريمة والجناح نجدها في إحصائيات وتقارير البحث الجنائي وإحصائيات السجون ومكاتب رعاية

الأحداث. كما نجد الحقائق المتعلقة بالقوى العاملة والموارد البشرية والعمالة في مكاتب العمل والتعبئةوالإحصاء.

المجموعة الرابعة:

مجموعة المعطيات والبيانات المتعلقة بالمكونات البنائية للمجتمعات مثل درجة التحضر والتصنيع والتنمية والحراك الاجتماعي والطبقة الاجتماعية والأسرة والقيم والثقافة. وتمثل أكثر المتغيرات أهمية لأنها تمثل تصورات بنائية ابتكرها دارسوا السكان وخاصة في علم الاجتماع لتفسير التباين أو الاختلاف في متغيرات المجموعة الأولى والثانية والثالثة. مثل تفسير التباين في معدل الجريمة ونسبة الذكورة إلى الأنوثة بإرجاعه إلى درجة التحضر أو تفسير الاختلاف في معدل الصحة والتكوين العمري في ضوء درجة التصنيع وهكذا.

المصادر الرئيسية للمعطيات السكانية:

يتم الحصول على معظم معطيات دراسة السكان من خلال عملية الاتصال بالسكان فرادى لتقديم المعلومات الخاصة بهم في ظل ظروف معينة أو حتى المعلومات المتعلقة بغيرهم من الأشخاص و يتم الحصول على بعض معطيات الدراسة السكانية من خلال طرق غير مباشرة وتحليلية

والمصادر المباشرة للمعطيات السكانية ثلاثة أنواع هي:

١- التعداد الشامل أو بالعينة. ٢- نظام التسجيل الحيوي.

٣- البحث الاجتماعي الميداني الذي يجريه عالم الاجتماع.

(أبو يوسف آل)

أما **المصدر غير المباشر للمعطيات السكانية** فهو الذي عرف بين دارسي السكان باسم البيانات الجاهزة، كالإحصائيات والمعطيات والبيانات التي يتم الحصول عليها في إطار واجبات أو أعمال إدارية متباينة والتي توفر معطيات لدراسة السكان كنتيجة فرعية أو جانبية لقيامها بمهامها وواجباتها هذه. ويتطلب كل مصدر من هذه المصادر للمعطيات السكانية سلطة مركزية منظمة عادة ما تكون الدولة، كما يتطلب جمع البيانات السكانية موارد اقتصادية ضخمة لأنها عمليات مكلفة. ويتوقف اكتمال ودقة هذه المصادر من معطيات وبدرجة كبيرة على الاتجاهات والمستوى الفكري للسكان لموضوع الدراسة السكانية

المحاضرة السابعة التعداد

تاريخ التعداد:

يرد البعض عملية حصر السكان أو عدهم إلى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حيث عرف البابليون والصينيون أهمية هذا العد . ويحدد البعض عام ١٦٦٦ كبداية حقيقية لأول تعداد في العالم قام به الكوبيك، ثم أجري عام ١٧٩٠ أول تعداد في الولايات المتحدة الأمريكية يليه تعداد انجلترا في عام ١٨٠١، ثم في الهند عام ١٨٨١، وفي مصر عام ١٨٨٢.

عالمية التعداد:

في عام ١٩٦٠ أخذ حوالي ٨٠% من بلاد العالم بنظام التعداد. وقد ثبت عدم دقة عمليات العد في بعض هذه التعدادات، بسبب أن معظمها تتم على أساس تقديرات عدد السكان أكثر منه عدا فعليا. كما أن توفر فرص التعداد اختلف من مكان لآخر إلى درجة كبيرة. ويقدر البعض أن ثلثي سكان أفريقيا قد توفر لهم فرص التعداد عام ١٩٥٠ نجد أنه تم عد ١٠٠% من سكان أوروبا خلال هذه الفترة.

تعريف التعداد:

التعداد عملية إحصائية لها قيمة كبيرة لكل بلد وهو المصدر الأول للحقائق السكانية اللازمة للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي على المستوى العالمي والقومي، ويعتبر ضروريا للسياسة الحكومية في المجالات المختلفة لتسهيل نشاطها في الحاضر والمستقبل كما أن لها ضرورتها في التحليلات العلمية وتوزيع وتغير السكان.

والتعداد عملية جمع وتنسيق ونشر للمعطيات السكانية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بكل الأشخاص في بلد ما أو في غيرها من المناطق المحددة في وقت محدد أو أوقات معينة. وهو عملية مكلفة ويحتاج خطة مسبقة وإعداد وعمل متقن يؤدي إلى إيجاز النتائج. والتعداد عد جميع السكان على المستوى القومي، ويتم الحصول عليه عن طريق زيارة مباشرة لكل شخص أو أسرة في المجتمع. وهي عملية كبيرة ومعقدة تتم في تاريخ محدد على فترات منتظمة كل خمس أو عشر سنوات.

ويمكن القول أن التعداد عملية إحصائية تقوم على عد جميع السكان على المستوى القومي عن طريق الزيارة المباشرة لكل شخص أو أسرة في البلد في وقت محدد أو أوقات معينة أو على فترات منتظمة كل خمس أو عشر سنوات، ثم تنسيق الحقائق التي تم جمعها وتنشر بعد ذلك ليستفاد منها في التخطيط الاجتماعي والاقتصادي ووضع السياسات الحكومية وغيرها على المستويات القومية والعالمية.

أهمية التعداد:

تعيين الالتزامات العسكرية والضريبية والعملية للأفراد في المجتمع والتعرف على عوامل الهجرة والخصوبة والخصائص الاقتصادية ومحددات الأمن الاجتماعي التي صاحبت التنمية الاجتماعية والاقتصادية في معظم البلدان. وتوفير المعطيات حول الخصائص المهمة للسكان

والتي تحتاجها الحكومات والمصالح وهيئات البحوث سواء في التخطيط أو السياسة أو التنفيذ أو في مواجهة وحل المشكلات اليومية والملحة.

أسس التعداد:

إما عد الناس الموجودين في لحظة زمنية معينة وهذا ما يعرف بتعداد السكان الفعلي

وإما عد الناس الموجودين عادة في مكان معين وهو ما يعرف بتعداد السكان النظري.

وأساس ثالث لعد السكان يعرف بالأسلوب الكامل أو الصحيح في عد السكان والذي يتبع الأسس المشتركة في التعدادين النظري والفعلي.

الخصائص الجوهرية للتعداد:

١/ الرقابة: أن كل تعداد تراقبه وتجريه الحكومة القومية وأحيانا بالتعاون مع أجهزتها المحلية.

٢/ الأرض المحددة: بمعنى أن ما يغطيه التعداد لابد ألا يتجاوز منطقة محددة بدقة.

٣/ الشمول: بمعنى أن عملية العد يجب أن تشمل كل عضو بالمجتمع دون حذف أو تكرار.

٤/ التوقيت: بمعنى أنه يجب أن يجري التعداد في لحظة زمنية محددة.

٥/ الوحدات الفردية: بمعنى أن البيانات تمثل كل فرد بطريقة تساعد على توفير المعلومات حول كل أعضاء الأسرة والجماعة أو المجتمع ككل.

٦/ الاكتمال والنشر: بمعنى أن التعداد لا يصل شكله النهائي إلا إذا اكتملت بياناته ونشر على الجمهور.

إجراءات التعداد: (أ) تخطيط التعداد (ب) تنفيذ التعداد (ج) إخراج التعداد

(أ) تخطيط التعداد:

يستلزم التخطيط للتعداد مراجعة السلطة الحاكمة من أجل التعداد، وتقدير التكاليف وتوفير الميزانية واختيار الأسئلة التي ستوجه إلى الجمهور ثم اختبار أداة جمع البيانات وتحديد المناطق الجغرافية التي يشملها التعداد ثم التدريب والإعداد وتخطيط النشرات والجداول والاحتياجات وإعلام الجمهور.

(ب) تنفيذ التعداد:

لابد من التأكد من شمول التعداد وعدم تكرار واكتمال المنطقة التي قصد تغطيتها، ثم تصميم استخبار يشتمل على التساؤلات التي يراد جمع استجابات حولها، ثم إجراء مقابلات مع جمهور المبحوثين بواسطة العدادين، وأخيرا معالجة المعلومات التي تم جمعها للوصول إلى معطيات منظمة ومنسقة يمكن الإفادة منها.

شمول التعداد:

التباين الكبير وانتشار مواقع الإقامة الإنسانية وتحرك السكان وصعوبة التوصل إليهم يمثل عقبة أساسية في مواجهة الجهود لتعداد كامل أوشامل. وبرغم الجهود المتتالية والتمويل الهائل لا يزال التعداد بعيدا عن الكمال ولم يتم اكتشاف الأساليب المناسبة لسد هذا النقص، ومع ذلك فالمعطيات التي تم التوصل إليها تعتبر مكتملة بما فيه الكفاية وتصلح لأغراض بحثية متباينة، مع ضرورة تصحيحها حتى يسهل استخدامها في مجالات البحث والإدارة الأخرى.

تصميم كشف البحث:

يمثل تصميم كشف البحث أو الاستخبار وإعداد التعليمات اللازمة للإجابة عليه جانبا مهما من جوانب طرق بحث الظواهر السكانية وأدوات جمع معطياتها. والواقع أن هذه الأدوات تعتبر إلى درجة كبيرة نتاجا لخبرة ودراية الأشخاص الذين يصممونها أكثر منها تطبيقات لنظم قائمة على إجراءات موضوعية أو محددة بدقة.

المقابلة الشخصية:

وتتمثل في الموقف الذي يحصل من خلاله القائم بعملية التعداد على الإجابات التي تثيرها استفسارات البحث لدى المفحوص. وتظهر في موقف المقابلة الشخصية عدة معوقات منها معوقات الاتصال من دوافع وحواجز نفسية واللغة. كما يرجع خطأ الاستجابة في المقابلة الشخصية إلى قيام العداد عادة بجمع المعلومات عن كل أعضاء الأسرة من عضو واحد منها

جمهور التعداد:

إذا كان جمهور التعداد يتمثل في كافة السكان أو في إجمالي مجموع السكان في البلد الذي سيجرى به التعداد فإن نوعية المشكلات التي تواجه القائمين على أمر التعداد تختلف عما إذا كان الجمهور يتمثل في جزء فقط من هؤلاء أو عينة يجري عليها التعداد للدلالة على أحوال الكل.لأن الأساليب تختلف باختلاف طبيعة المجتمع والظواهر التي نقوم بدراستها.

معالجة المعطيات:

الخطوة المهمة هنا هي تصنيف المعطيات وتصميم فئات وأنساق التصنيف يرد إليها الكم الهائل من المعطيات التي تم جمعها وتطويعها لأغراض البحث والتطبيق. والواقع أن عملية التصنيف من العمليات التي قد يكون لها تأثير حيوي على تحليل المعطيات وعلى الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها فهناك بنود مثل اللون والجنس والحالة الزواجية تثير مشكلات كبيرة فيما يتعلق بتصميم تصنيف ملائم لها من الناحية النظرية والتطبيقية.

(ج) إخراج التعداد:

عادة يتم إخراج نتائج التعداد في صورة تقرير مكتوب حتى تتحقق الفائدة المرجوة منه ويظهر تقرير التعداد في صورة جداول إحصائية بسيطة أو مركبة حسب السن والنوع بالإضافة إلى الخصائص السكانية الأخرى اعتقادا في أنه لا يكون لهذه الخصائص السكانية أية معنى بمعزل عن فئات السن والنوع حيث تعتمد الحالة الزواجية مثلا على عمر الشخص ونوعه ولا يكون للعزاب أو المتزوجين أو المطلقين أي معنى إذا فصلناهم عن أعمارهم.

صعوبات التعداد:

أ/ الصعوبات الموضوعية:

لإن التعداد عملا لا يقدر عليه غير الحكومة، لذا كانت موضوعاته وبنوده ومعطياته رهن السياسة الاجتماعية التي تحددها الحكومة وتتأثر كذلك بما تمليه الحكومة في هذا الصدد.

وتؤثر العقبات الجغرافية في السفر والتنقل وظروف الجو والنفقات والجهد في التعداد وجمعه للمعطيات سكانية ويتأثر التعداد بالاختلافات الثقافية والعنصرية ومستويات التعليم بين السكان في مجتمع التعداد.

(أبو نشوان)

ب/ الصعوبات الذاتية:

ترتبط معطيات التعداد بالتجمعات الاجتماعية أكثر مما تتعلق بالجماعات والتي يمكن الإفادة منها كمؤشرات على الخصائص البنائية إلا أن المعطيات من النوع الذي يحتاجه التحليل السكاني ليست متوفرة من حيث الشكل والكمية المناسبة في التعداد ويتوقف صدق وثبات معطيات التعداد على القدرة على تحديد الأشخاص الذين يجب أن نحصل منهم على المعلومات اللازمة، كما يتأثر الصدق بعدم رغبة أو عدم قدرة الأفراد الذين نجمع منهم المعلومات الضرورية أو الشك في أهمية وضرورة التعداد وإدلائهم بإجابات متناقضة فيما يتعلق بهم كالعمر

المحاضرة الثامنة منهج البحث في علم اجتماع السكان التسجيل الحيوي والبيانات الجاهزة

تاريخ التسجيل الحيوي:

يمثل التسجيل الحيوي المصدر الثاني للمعطيات السكانية. وليس لعملية جمع المعطيات الحيوية جذور ثابتة في التاريخ كما هو الحال بالنسبة للتعداد، ولكن ترد بأصولها إلى العصور الوسطى..ثم أصبح نظام التسجيل الحيوي نظاما عالميا، ومع ذلك لم تتمكن إلا بلاد قليلة من إقامة نظم كاملة للتسجيل الحيوي.

تعريف التسجيل الحيوي:

يرى البعض أن تسجيل الأحداث الحيوية هي الأحداث التي تقع خلال سنة ميلادية عموما وهي عملية تتم عن طريق مشروعات التسجيل المصممة لقيد جميع هذه الأحداث من مواليد ووفيات وهجرة وحالات الزواج والطلاق وقت حدوثها...ويختلف التسجيل الحيوي عن التعداد أن الأول تسجيل للأحداث والثاني تسجيل للأشخاص. وعملية التسجيل الحيوي إجبارية ومجالها أضيق من مجال التعداد، وتعتبر عملا مكتبيا موزعا على العالم...ويرى البعض أن التسجيل الحيوي يهتم بتسجيل الأحداث الحيوية مثل الميلاد والوفاة والزواج والطلاق والانفصال والهجر. وتتعلق هذه الأحداث بدخول الفرد أو خروجه من الحياة، إلى جانب التغير في حالته المدنية خلال حياته. وتمدنا إحصائيات التسجيل الحيوي بوسائل قياس التغيرات في السكان بين التعدادات المختلفة وفي أغراض أخرى. **ويمكن القول أن التسجيل الحيوي** نظام حكومي تقيمه الدولة في صورة مكاتب تنتشر في البلاد لتسجيل الأحداث الحيوية بطريقة روتينية وإجبارية كالأحداث التي تتعلق بدخول الفرد أو خروجه من الحياة أو بالتغير في حالته المدنية التي قد تحدث له خلال حياته خاصة المواليد والوفيات والهجرة والزواج والطلاق والانفصال والهجر، وذلك في وقت حدوثها أثناء العام.

أهمية التسجيل الحيوي:

تتمثل في اعتباره مصدرا مهما وأساسيا ومباشرا للمعطيات السكانية حول عوامل نمو وتغير السكان وخاصة عوامل المواليد والوفيات والهجرة. كما تساعدنا على قياس التغيرات في السكان بين الفترات المختلفة سواء في حجم أو تكوين أو توزيع السكان، أو في حجم الأسرة وتكوينها بالنظر إلى واقعات الزواج والطلاق والانفصال والهجر خصوصا.وهذه المعطيات تفيد في التعرف على اتجاهات التطور حاليا وفي المستقبل، الأمر الذي يمكن الاعتماد عليه في وضع الخطط والبرامج المناسبة.

صعوبات التسجيل الحيوي:

هذه العملية تنطوي على بعض العيوب، فقد تستبعد أجزاء مهمة من المجتمع نتيجة لإهمال عملية التسجيل في قطاعات.أو يكون هناك تراخ في تنفيذ قوانين وتعليمات التسجيل فتحذف بعضها. وتختلف البيانات المحذوفة باختلاف نوع الواقعات وقد يكون تسجيل المواليد أكثر دقة من تسجيل الوفيات، كما تختلف دقة تسجيل المواليد والوفيات عن دقة

تسجيل الزواج والهجرة وكلها تخضع لنظام واحد. وتختلف مستويات الدقة من منطقة لأخرى وقد يكون التسجيل الحيوي عرضة لأخطاء التصنيف كاحتساب بعض المواليد أحياء كالولادات الميتة والزيجات الثانية زيجات أولى، كما يتعرض التسجيل لأخطاء في تسجيل الأحداث حسب زمانها ومكانها، أو يتأخر التسجيل فترة زمنية للإهمال في التبليغ

طريقة تحليل البيانات الجاهزة:

كان حرص الباحثين على الاقتصاد في الوقت والجهد والإمكانيات في عملية البحث ودراسة الظواهر السكانية من أهم الدوافع التي جعلتهم يفكرون في استخدام بيانات في متناول اليد جاهزة ومعدة لأغراض غير البحث العلمي.

تعريف طريقة تحليل البيانات الجاهزة:

هي طريقة غير مباشرة تستعين بالبيانات التي توفرها السجلات الإحصائية والتقارير الرسمية، بحيث تستعين بالسجلات الإحصائية التي تصدر عن تعدادات السكان والتقارير الرسمية التي تصدرها المؤسسات الصحية والاقتصادية والحكومية والصناعية والتعليمية والتربوية والجوازات والهجرة والمؤسسات التجارية والمصرفية والسياسية والنقابية والقوى العاملة والعسكرية وغيرها والتي تنطوي على بيانات تتعلق بالسكان ونوعهم وأعمارهم وحجمهم ومهنهم والمستويات الصحية والمواليد والوفيات والأجور وساعات العمل والكفاية الإنتاجية ومعدلات الجريمة ومعدلات التعليم والقوى العاملة والموارد البشرية والإنتاج القومي...الخ.

خصائص ومميزات طريقة تحليل البيانات الجاهزة:

أن بيانات السجلات الإحصائية قد تم جمعها على فترات متباينة الأمر الذي يسهم في جعل هذه البيانات تفيد في الوقوف على اتجاهات التطور في جوانب الحياة الاجتماعية التي تعبر عنها هذه البيانات..وأن هذه البيانات قد جمعت في المجرى الطبيعي لوقوع الأحداث مما يعكس موضوعيتها مقارنة بالبيانات التي يقوم بجمعها باحثون قد يؤثر وجودهم في تعاون أفراد المجتمع وفي تحيزهم... تتميز هذه البيانات بأنها تمنح الباحث فرصة التعامل مع مادة سبق جمعها تعبر عن وحدات كبرى في المجتمع هي القرية أو المدينة أو الدولة وتعتمد على المجموع الكلي للسكان من خلال الحصر الشامل أو التعداد أكثر من اعتمادها على العينات مما يضفي عليها قيمة ودلالة في التفسير والتعميم.

استخدامات طريقة تحليل البيانات الجاهزة:

الاستفادة منها في التحقق من بعض الفروض العلمية وهذا ما حاوله (دوركايم) عندما حاول التحقق من العلاقة بين الانتحار والتكامل الاجتماعي عن طريق تحليل السجلات الإحصائية عن الانتحار بين الجماعات الدينية المختلفة وبين العزاب والمتزوجين وغيرهم... وقد تستخدم السجلات الإحصائية في استكمال بعض مراحل بحث يجرى حول ظاهرة معينة كظاهرة الجريمة بحيث تستخدم السجلات الإحصائية والتقارير الرسمية في مرحلة التعرف على حجم الجريمة واتجاهاتها وهكذا... وتستخدم السجلات الإحصائية في اختيار حالات للبحث تتميز بخصائص محددة يمكن اعتبارها من بين عينة البحث الأكثر تعمقا لأن هذه السجلات تفيد في التعرف على الخصائص المتباينة لجمهور السكان، الأمر الذي يسهل معه اختيار حالات ضمن هذه الفئات المختلفة لها بعض الخصائص المفضلة في البحث.

عيوب طريقة تحليل البيانات الجاهزة:

أن السجلات الإحصائية والتقارير الرسمية تستخدم مفاهيم قد لا تتفق مع المفاهيم المستخدمة في البحث ودراسة السكان. وأن كثيرا من بيانات هذه السجلات مشكوك فيها وخاصة فيما يتعلق بالدخل وميل الأفراد إلى تقديم بيانات غير دقيقة تهربا من الضرائب

المحاضرة التاسعة منهج البحث في علم اجتماع السكان البحث الاجتماعي السكاني

البحث الاجتماعي السكاني:

رغم أن الجزء الأكبر من المعطيات التي يستخدمها دارس السكان سواء في الديموجرافيا أو الدراسات السكانية هي التي ترد في التعدادات الدورية للسكان وكذلك البيانات الجاهزة والسجلات الرسمية، إلا أن دراسة السكان في علم الاجتماع وسعت الدراسة السوسيولوجية من نطاق هذه المصادر لتضيف إجراءات منهجية تحقق أهداف علم الاجتماع في إجراء التحليل الاجتماعي للظواهر السكانية وتفسير تباين هذه الظواهر في المجتمع. ويمثل البحث الاجتماعي للسكان إجراء منهجيا مباشرا في توفير المعطيات السكانية ويعد بمثابة أسلوب بديل للحصول على البيانات التي توفرها التعدادات ونظم التسجيل الحيوي والبيانات الجاهزة. ويختلف البحث الاجتماعي عن هذه الطرق في أن الغرض منه يكون أكثر تحديدا، حيث تصمم البحوث الاجتماعية للحصول على معلومات محددة أو لعينة محددة من السكان.

مناهج البحث الاجتماعي السكاني:

المنهج التجريبي يدرس الظواهر الحاضرة أو الراهنة ويحاول التوصل إلى القوانين العامة أو الثابتة عن الظواهر، ويعتمد على الملاحظة والقياس والتجربة ويصوغ قوانينه في صورة رياضية ويقدم لدارس السكان بديلا لطرق التعداد والتسجيل الحيوي، ويجعله لا يقف عند حد الأوصاف التوزيعية للتجمعات السكانية، وإنما يمكنه من إجراء ملاحظات وقياسات للظواهر السكانية في المجتمع أو أحد قطاعاته الريفية والحضرية والتوصل إلى العلاقات الثابتة بين الظواهر السكانية واختبار الفروض العلمية المتعلقة بتفسير تباين هذه الظواهر في المجتمع.

أما المنهج التاريخي يدرس ظواهر الماضي حيث يقوم الباحث بالتنقيب عنها وجمعها ومحاولة التحقق منها بإتباع طرق التحليل والتركيب بهدف البحث عن العلاقات السببية بين الحوادث الماضية، كما يمد دارس السكان بأسلوب منهجي يمكنه من التغلب على صعوبات التعداد والتسجيل الحيوي وعلى تتبع التطور التاريخي للظواهر السكانية بالتوصل إلى المعطيات السكانية التي تفيد في تتبع تطور الظواهر السكانية في الماضي والتعرف على عوامل تغيرها، ثم التوصل إلى العلاقات السببية بينها ثم صياغة القوانين التي تحدد اتجاهات التغير في المستقبل ثم وضع الخطط والبرامج لتجنب مشكلات هذا التطور.

طرق البحث الاجتماعي للسكان:

تستعين دراسة السكان بطرق المسح الاجتماعي ودراسة الحالة وطريقة البيانات الجاهزة في التوصل إلى المعطيات السكانية اللازمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة وإجراء التحليل الاجتماعي لها. والواقع أن التعداد الشامل أو بالعينة يقترب في إجراءاته من المسح الاجتماعي كما أن كل تطور يحدث في نطاق المسح الاجتماعي ينعكس على التعداد ويساعد على بلورته ونضجه

أدوات جمع البيانات:

المقابلة الشخصية والاستخبار. إذ يتجاوز **الاستخبار** العقبات الجغرافية في السفر والتنقل والنفقات والجهد اللازم الأمر الذي لا يتوفر للتعداد، ويستطيع الباحث أن يكسب من خلال **المقابلة** ود المبحوثين مما يسهل عليهم عملية الإجابة عن التساؤلات، ويقضي على الشك لديهم، ويستطيع أن يضع بنودا تساعد في التغلب على الإجابات المتناقضة مما يزيد من درجة دقة وضبط وصدق وثبات البيانات الأمر الذي يفتقر إليه التعداد.

مستويات التحليل:

تجمع المعطيات السكانية في التعداد أو التسجيل الحيوي بطريقة فردية تماما وفي البحث الاجتماعي للسكان قد تجمع البيانات بطريقة فردية أو بطريقة جماعية، بحيث يستدل منها على الخصائص السكانية للدولة أو المدينة أو القرية أو الضاحية أو المنطقة المتخلفة أو جماعة الأسرة أو الأصدقاء أو غيرها.

أنواع البحوث الاجتماعية السكانية:

يحدد نوع البحث الهدف الذي يسعى إليه دارس السكان وتصنف البحوث أربعة أنواع

(أ) البحوث الكشفية أو الاستطلاعية:

تهتم باستطلاع أبعاد الظاهرة للتمهيد لخطوات أخرى ضرورية بعدها في عملية البحث العلمي. وهذه البحوث لا يتطلب فيها البدء بفروض علمية،وإنما هي تحاول الإجابة على سؤال يبدأ بكلمة الاستفهام، ماذا؟

(ب) البحوث الوصفية:

التي تركز على رصد الظاهرة موضوع الدراسة كما هي في واقعها وسياقها بقصد الإجابة على السؤال الذي يبدأ بكلمة الاستفهام كيف.

(أبو نشوان)

(ج) البحوث التشخيصية:

تهتم بإبراز العوامل والمتغيرات الأساسية التي تحدث الظاهرة وتؤثر فيها وهي دراسات غالبا ما تقوم على اختبار فروض علمية حول الظاهرة.

(د) البحوث التقويمية:

الخاصة بتقويم المشروعات الاجتماعية وخطط التنمية الاجتماعية، وفي مجال السكان كالبحوث التي تدرس مشروعات مثل تنظيم الأسرة أو البحوث التي تعمل على تقويم السياسات السكانية. وهناك بحوث قد تجمع في أهدافها بين اثنين أو أكثر من الأهداف

مراحل البحث في مجال السكان:

١- مرحلة الإعداد للبحث:

ابتداء من صياغة المشكلة وتحديد أهداف البحث واختيار المشكلة وتحديد المنهج المستخدم في البحث، وطرق وأدوات جمع البيانات وتحديد عينة البحث وطريقة تصميمها وحجمها وإعداد مجتمع البحث وتهيئته لإجراء البحث وتدريب باحثي الميدان.

٢- مرحلة إجراء البحث: جمع البيانات من المصادر الميدانية التي حددها الباحث ومراجعتها
٣-مرحلة عرض البيانات وتفسيرها:وصف البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج.
٤- مرحلة تقويم نتائج البحث: في ضوء إطاره النظري والمنهجي أو ماقد يلجأ إليه الباحث من نظريات.

المحاضرة العاشرة الخصوبة والبناء الاجتماعي

يقصد بظواهر تغير السكان ظواهر نمو السكان وحركتهم أو زيادتهم ونقصهم بفعل عوامل المواليد أو الخصوبة والوفيات والهجرة. وتسمى الزيادة أو النقصان التي تنجم عن الفرق بين المواليد والوفيات بالزيادة أو النقصان الطبيعية. بينما قد يفد إلى السكان مهاجرون من الخارج فيؤدي هذا إلى زيادة غير طبيعية بالوفود، أو قد ينزح من السكان مهاجرون إلى الخارج، فيؤدي هذا إلى نقص غير طبيعي. ويمكن وضع هذه العلاقة في معادلة بسيطة على النحو التالي:

الزيادة أو النقصان = (عدد المواليد – عدد الوفيات) – (عدد الوافدين – عدد النازحين)

وتكون الزيادة الطبيعية ذات إشارة سالبة، إذا كان عدد الوفيات أكثر من المواليد،وتكون الزيادة غير طبيعية ذات إشارة سالبة إذا زاد عدد النازحين على عدد الوافدين إلى المجتمع.

(أبو نشوان)

أولا- الخصوبة: معدلاتها واتجاهاتها:

يفرق دارسو السكان لموضوع المواليد بين الإنجاب أو النسل أو الخصوبة وبين القدرة البيولوجية على الحمل والولادة أو الخصوبة الحيوية على أساس أن الأولى هي عملية الإنجاب فعلا، ونسبة الإنجاب هي نسبة المواليد الأطفال للنساء في سن الحمل. أما الخصوبة الحيوية سواء تزوجت المرأة أم لم تتزوج أو لأنها تمنع الحمل، أو لأنها تجهض نفسها وهي غير المرأة العقيم. ولمقارنة المواليد في الأقطار المختلفة يحسب معدل المواليد العام وذلك بإيجاد النسبة الألفية للمواليد عامة إلى عدد السكان جميعا في عام ما على النحو التالي:

نسبة المواليد العامة = عدد المواليد ÷ عدد السكان × ١٠٠٠

ولإن عدد المواليد يتوقف على عدد النساء في سن الإنجاب وهو ما بين ١٥ – ٥٠ سنة، كان لابد من إيجاد نسبة الإنجاب التي تسمى عادة بالخصوبة وذلك على النحو التالي:

نسبة الخصوبة = عدد المواليد ÷ عدد النساء في سن الإنجاب × ١٠٠٠

ويسمى المعدل السابق معدل الخصوبة العام. ولكن وجد أن النساء لا يكن في درجة واحدة من حيث القدرة على الإنجاب في فئات السن المختلفة، حيث تكون المرأة دون

العشرين من عمرها أقل إنجابا من المرأة بين العشرين والثلاثين ثم تقل قدرة المرأة على الإنجاب تدريجيا، لذلك كان لابد من إيجاد نسبة أو معدل خصوبة خاص أو نوعي بقسمة عدد الأفراد الذين يولدون لأمهات في فئة عمرية معينة على النحو التالي: معدل الخصوبة الخاص = عدد المواليد أحياء في فئة عمرية معينة ÷ عدد النساء في نفس الفئة العمرية × ١٠٠٠

وبناء عليه يمكن حساب معدل خصوبة كلية عن طريق جمع معدلات الخصوبة النوعية في فئات العمر لجميع الإناث، ثم ضرب الناتج في طول الفئة وقسمته على ١٠٠٠.

وعندما تقوم الديموجرافيا بدراسة ظاهرة الخصوبة أو المواليد بهدف وصف هذه الظاهرة السكانية وتحليلها وبيان العلاقة الكمية بينها وبين غيرها من ظواهر سكانية أخرى، فإنها تستعين بمثل هذه المفهومات والمعدلات في إجراء هذه الدراسة. فمثلا قد نجد هناك دراسة ديموجرافية للسلوك الإنجابي والمواليد والخصوبة في مصر. تقوم هذه الدراسة في أول خطوة لها برصد نسبة المواليد الفعلية بين فئات السن المختلفة في أكثر من سنة أجري عنها تعداد. فهي على ذلك تجري وصفا لهذه الظاهرة بناء على ما توفر من أرقام وحقائق كمية، ثم تتجاوز ذلك بالتوصل إلى تحليل ينتهي بتحديد معدل الخصوبة الكلية في المجتمع. وفي الخطوة التالية تجتهد في مقارنة ما توصلت إليه من نتائج بما كان عليه السلوك الإنجابي أو المواليد في فترات سابقة من الفترات أو السنوات التي أجري فيها التعدادات، حتى يمكن أن تستنتج من هذه المقارنة اتجاه الخصوبة في مصر نحو الزيادة والنقصان. وقد لا تتوقف الديموجرافيا عند هذه الخطوة، وإنما قد تقارن معدل الخصوبة الذي تحدده بمعدل الخصوبة في مجتمعات أخرى أوربية أو عربية أو غيرها. وهكذا يمر التحليل الديموجرافي بعدة خطوات هي: الوصف والتصنيف والمقارنة.

ثانيا- التحليل الاجتماعي للخصوبة:

أن التحليل الديموجرافي للظواهر السكانية يهتم بتفسيرها عن طريق ربطها بغيرها من ظواهر اجتماعية ونظم. فإذا كان التحليل الديموجرافي يوضح لنا أن معدل الخصوبة في الريف يزيد عنه في الحضر، فإن ربط هذه الظاهرة وإرجاعها إلى مصدرها في كل من المجتمع الريفي والحضري يثري بلا شك من فهمنا ومعرفتنا لأصول هذه الظاهرة. فإذا كانت الخصوبة في المجتمع الريفي والحضري تصدر عن الأسرة فالأمر يتطلب أن نقف على هذا المصدر من حيث وجوده واستمراره وتغيره إذا أردنا أن نعمق فهمنا للظواهر المدروسة.

وإذا كانت الأسرة عبارة عن منظمة دائمة نسبيا تتكون من الزوج والزوجة مع الأطفال أو بدونهم، فإن الوظائف الجنسية والأبوية كمبرر أول لهذا النظام تعتبر من مميزاتها في كل الثقافات. ومع ذلك فإن الأسرة لا تقتصر على هؤلاء الأفراد أو تلك الوظائف فقد تكون أكبر من ذلك فتشمل الأجداد والأقارب والأصهار والأحفاد

الخصوبة والأسرة:

على ضوء ما انتهت إليه تحليلات الأسرة في الريف والحضر من حيث حجمها ونمطها وعناصر بنائها من علاقات وأدوار ومراكز وسلطة تبلورت نتائج تمكننا من تفسير السلوك الإنجابي والخصوبة في الريف وزيادة معدلها على نظيره في الحضر على النحو التالي:

(أ) تختلف الأسرة كجماعة مكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في سكن واحد عن العائلة كجماعة تقيم في سكن واحد ولكنها تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرمل من حيث:

أن حجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة. وأن وجود الأسرة يتردد في المدينة ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية.وأن الأسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة.وأن العائلة بالنسبة للقرية (انتماء عائلات إلى أصل أو جد واحد) تمثل أصغر جماعة قرابية في القرية.

(ب) ويحقق انتشار العائلة ذات الحجم الكبير والروابط القرابية المتعددة ونمطها الممتد عددا من الوظائف في المجتمع القروي لا تستطيعه الأسرة بالمعنى السابق. فهي تحقق لأبنائها الأمن الاقتصادي والاجتماعي الذي يحتاجونه ولا يجدونه لدى غيرها من النظم

(ج) يعلق على الأطفال أهمية اقتصادية كبيرة في المجتمع الريفي فيعمل الأطفال في سن مبكرة وبدلا من أن يكون الأطفال عبئا اقتصاديا يصبحون قوة اقتصادية يعاونون والديهما مما يزيد رغبتهما في إنجاب الكثير من الأطفال.

(د) يتميز البناء الاجتماعي للأسرة في الريف بأنها أسرة أبوية يحتل فيها الذكور مركزا أعلى ويتمتعون بالسلطة

(هـ) تتحدد مكانة المرأة في الأسرة الريفية بناء على ما تقوم به من أدوار باعتبارها زوجة وأم وترتبط هذه المكانة بوظيفتها الإنجابية في الأسرة وبعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها وتتسم مكانة المرأة عموما بالتبعية لزوجها فهي تخضع لسلطة الزوج وتقوم بما يسند إليها من أدوار أخرى في نطاق الأسرة.

(و) يسهم انتشار نمط الأسرة الممتدة أو العائلة في الريف في التقليل من عبء التنشئة الاجتماعية الذي يتحمله الوالدان، ويجعل مسئولية تربية الأطفال مشاعا بين عدد كبير من البالغين في نطاق هذه الأسرة

(ز) تتميز الأسرة في الريف بتمسكها بمجموعة من القيم التي توجه حياتها وسلوكها في مختلف جوانب هذه الحياة.

المحاضرة الحادية عشرة تابع: الخصوبة والبناء الاجتماعي

السلوك الإنجابي والطبقات الاجتماعية:

الواقع أن دراسة العلاقة بين السلوك الإنجابي والطبقة الاجتماعية قد نبعت من المناقشات التي تناولت العلاقة بين حجم الأسرة والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، والتي ربط فيها الباحثون بين اختفاء الأشكال الممتدة للأسرة وبين زيادة معدلات التصنيع والتحضر.

الطبقات الاجتماعية:

كان موضوع الاختلاف بين الناس إلى مستويات اجتماعية واقتصادية من أكثر موضوعات البحث في علم الاجتماع إثارة للجدل والخلاف بين الباحثين سواء من حيث التسليم بعدم المساواة بين الناس في هذه المستويات أو في تحديد الأسس التي يقوم عليها هذا الاختلاف ... **والطبقة الاجتماعية** تمثل ظاهرة مجتمعية وحقيقة موجودة وطبيعية وهي جماعة منظمة نسبيا وتتماسك عن طريق مجموعة القيم والمعايير والمعاني التي تكمن وراء مركزها القانوني والاقتصادي والمهني في المجتمع. ويترتب على هذا التماسك داخليا شعورا طبيعيا يربط بين أفراد هذه الجماعة وعداءً خارجيا مع الطبقات الاجتماعية الأخرى. والواقع أن الطبقات الاجتماعية تعتبر مفتوحة وتسمح للأفراد بالدخول فيها أو الخروج منها الأمر الذي يترتب عليه حركة اجتماعية أو تنقلا اجتماعيا يغير الناس فيه مراكزهم رأسيا أو أفقيا.

الخصوبة والطبقات الاجتماعية:

يمكن أن نميز بين محاولتين بذلهما علماء الاجتماع لفهم وتفسير الاختلافات في السلوك الإنجابي على ضوء الاختلافات في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتركيب الطبقي في المجتمع. تربط المحاولة الأولى بين السلوك الإنجابي وبين الوضع الطبقي داخل المجتمع. وتربط المحاولة الثانية بين السلوك الإنجابي وإمكانية تنقل الأفراد بين الأوضاع الطبقية داخل المجتمع.

المحاولة الأولى:

نتجت من تفسير السلوك الإنجابي على ضوء الوضع الطبقي للأفراد داخل المجتمع عن مختلف نظريات السكان التي تربط بين السلوك الإنجابي وبين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأفراد في المجتمع أو الوضع الطبقي لهم من خلال التعبير عنه بمفهوم الدخل أو المهنة وطبيعة العمل أو التعليم أو الثروة أو غيرها من الأسس التي يتمايز بناء عليها الأفراد والجماعات في المجتمع

المحاولة الثانية:

ونتجت من تفسير السلوك الإنجابي على ضوء إمكانية تنقل الأفراد اجتماعيا بين الأوضاع الطبقية داخل المجتمع من نظريات السكان ، وفي مقدمتها القضايا النظرية التي أضافها (أرسين ديمون) التي أشارت إلى أن نمو السكان يسير في اتجاه الزيادة في الأقاليم التي يتسم بناؤها الطبقي بالجمود ويسير في اتجاه النقصان في الأقاليم التي يسهل فيها انتقال أعضاؤها في السلم الاجتماعي.

التباين في معدلات الخصوبة والقيم والمعايير الاجتماعية:

التباين في معدلات الخصوبة في المجتمع لا يرجع إلى العوامل البيولوجية أو القدرة البيولوجية على الإنجاب لدى النساء في المجتمع وإنما تتحكم المعايير الثقافية والقيم المتعلقة بحجم الأسرة وتكوين الوحدات الأسرية (الزواج) في مستوى الخصوبة لإن هذه المعايير جزءا لا يتجزأ من النظم الاجتماعية في هذا المجتمع ولا يجب أن تكون متناقضة أو غير متسقة معها. وبهذا نبدأ بتوضيح الاختلاف في معدلات الخصوبة في المجتمع ككل وفي عدد من المجتمعات في فترات تاريخية مختلفة ثم نتناول الاختلاف في القيم وأثره على الخصوبة.

(١) الاختلاف في معدلات الخصوبة:

بمقارنة معدلات الخصوبة في المجتمعات الأوربية والأمريكية في الفترة التاريخية السابقة على الأخذ بالتصنيع بمعدلات الخصوبة في مجتمعات أخرى متخلفة مثل سكان الأكواخ في أمريكا والهند اتضح أن هناك اختلافا في معدلات الخصوبة في المجتمع الواحد في الفترات التاريخية المختلفة وأن هناك تقاربا بين معدلات المواليد بين مجتمعات مختلفة في ظروف حضارية واحدة. والواقع أنه يمكن تفسير هذا التباين أو التقارب في معدلات الخصوبة في ضوء المعايير والقيم الثقافية في المجتمع.

(٢) أثر الاختلاف في القيم الاجتماعية والمعايير على الخصوبة:

يسلم علماء الاجتماع أنه عندما يواجه أعضاء المجتمع مشكلة قد يكون لها نتائج اجتماعية مهمة، مثل مشكلة الإنجاب وما يترتب عليها من نتائج مهمة على الفرد والجماعة والمجتمع فإنهم يميلون عادة إلى تكوين حل لهذه المشكلة ذو طابع معياري بحيث يصبح هذا الحل كمجموعة من قواعد السلوك في موقف معين جزءا من مكونات الثقافة في هذا المجتمع. ويقوم أفراد المجتمع بعد ذلك بغرسها أو بتعويد الأعضاء الآخرين على الامتثال لها من خلال التلويح لهم بالثواب والعقاب على نحو صريح أو ضمني.

(أ) قيم التوقيت المناسب للزواج:

أوضحت نتائج المسوح التي أجريت على عينات من سكان الصين أن ارتفاع معدلات الخصوبة بينهم يرجع إلى تمسك هؤلاء السكان بمعيار مشترك يوجب عليهم الزواج متأخرا لدرجة أنهم يجتهدون في سنوات الخصوبة الباقية على تعويض ما فاتهم فتزداد معدلات الخصوبة بينهم. على عكس سكان الهند حيث اتضح أن ارتفاع معدل الخصوبة بينهم يرجع إلى الزواج المبكر إلى الحد الذي تزداد معه فرص الإنجاب مع طول مدة الزواج. وهكذا تؤثر القيم الاجتماعية الخاصة بتحديد التوقيت المناسب للزواج على زيادة معدلات الخصوبة في المجتمع.

(أبو نشوان)

(ب) قيم السماح بالعلاقات الجنسية قبل الزواج:

اتضح أن الملكية وترتيبات العمل في عدد من بلاد غرب أوروبا في الفترة السابقة على التصنيع كانت تشجع تأجيل الزواج من أجل المحافظة على مستويات اقتصادية معينة يجب أن تتوفر لدى الزوجين لكي يتمكنا من الزواج والإنجاب. وكان لهذه الترتيبات فضلا عن الضوابط على العلاقات الجنسية قبل الزواج أثرها في انخفاض معدل الخصوبة في هذه البلاد. واختفاء هذه الضوابط في بعض المجتمعات غير الصناعية من الأسباب التي نتج عنها زيادة معدلات الخصوبة

(ج) قيم تعويض وفيات الأطفال:

المجتمعات التي تتميز بمعدل وفيات عال ومتغير غالبا، يسود بين سكانها اعتقاد ضمني أو صريح بأن الكثير من أعضاء الأسرة وخاصة الأطفال سرعان ما يفقدون بالوفاة. ومن ثم تعلق أهمية كبيرة على إنجاب المزيد من الأطفال مبكرا بعد الزواج قبل أن يلقى أحد الأبوين

أو كلاهما حتفهم وأيضا حتى تكون حصيلتهما من الإنجاب كبيرة كضمان لهما في مواجهة كوارث فقد الحد الأدنى من عدد الأطفال الضروري.

(د) قيم تدعيم الروابط القرابية:

وجد أن المجتمعات ذات الأنساق القرابية المتحدة أو المشتركة في أصل واحد أو جد واحد تؤكد على قيمة زيادة معدل الخصوبة أما المجتمعات ذات الأنساق القرابية المتصلة بالنسب وتضم وحدات أسرية نووية والتي عادة ما يحدث بينها انشقاق وانفصال فإنها تميل إلى تدعيم قيمة الخصوبة المنخفضة طالما كانت العلاقات الاجتماعية بينها أقل قوة من المجتمعات ذات الأنساق القرابية المشتركة.

(هـ) قيم الاعتماد على الأطفال:

تتطلب مجموعة واسعة من أوجه النشاط في المجتمعات غير الصناعية أو النامية مثل نشاطات الإنتاج والاستهلاك والمساعدة في أوقات الأزمات والمرض وكبر السن وغيرها الاعتماد الشديد على الأطفال في العمل في الزراعة أو الحماية من كبر السن

(و) قيم تركز السلطة في يد الذكور:

الواقع أن الدراسات التي أجريت على البناء الداخلي للأسرة في العديد من المجتمعات توضح أن تمركز السلطة في يد الذكر وسيطرته وعدم مناقشته للموضوعات والقضايا ذات الصلة بالأسرة وحجمها وتنظيمها ومشكلاتها مع الزوجة وتمسك السكان بهذا الأمر والإجماع عليه كقيمة وتقليد يضفي عليهم مكانة وأهمية له أثره في زيادة معدلات الخصوبة إلى حد كبير.

المحاضرة الثانية عشرة الوفيات والطبقات الاجتماعية

إن الوفيات عامل فعال في تغير السكان وأهميته كمؤشر على كثير من السمات التي يمكن في ضوئها التمييز بين مجتمع وآخر، فقد حظي باهتمام الباحثين وسبق الاهتمام بدراسة المواليد والخصوبة ذاتها. وهذا يرجع إلى أن الإنسان يسعى إلى تقليل الوفيات أكثر من سعيه إلى تقليل المواليد، وكان يتوقع أن يسهم اهتمامه بدراسة وفهم هذه الظاهرة في تحقيق هذا الهدف. ومن هنا تقدمت طرق دراسة الوفيات تقدما إحصائيا ملحوظا بينما لا تزال الطرق الفنية لدراسة الخصوبة بعيدة عن الكمال. ويستعين دارسو السكان في تناولهم لظاهرة الوفيات بعدد من الأساليب والمفاهيم لقياس معدل الوفيات واتجاهات تطورها، ويستندون إليها في بلورة أساليب أخرى لتوقع الحياة أو التنبؤ بأمد الحياة المتوقع بالنسبة للفرد عند ولادته في المجتمع.

الوفيات، معدلاتها واتجاهاتها:

يعد معدل **وفيات الأطفال الرضع** مؤشرا على درجة التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي حققه السكان الذين ينتمي إليهم هؤلاء السكان. ويعتبر من بين الشواهد التي تدلل على الكيفية التي تتم بها عملية التنمية في هذا البلد. وترجع هذه الأهمية للوفيات كمؤشر على عملية التنمية في المجتمع لأنه لوحظ أن الوفيات تعتمد إلى درجة كبيرة على الظروف الصحية والمعارف الطبية وإتباع العادات الصحية، وظروف المجاعات والأوبئة والحروب، أكثر مما تعتمد على التاريخ المرضي للأفراد. وربما كان **معدل الوفيات الخام** هو المقياس الأكثر استخداما لدراسة الوفيات ومقارنتها، **وهو** نسبة عدد الوفيات التي تحدث بين سكان معينين خلال سنة محددة إلى حجم السكان في منتصف هذه السنة.

معدل الوفيات الخام = عدد الوفيات بين السكان في سنة معينة ÷ حجم السكان في منتصف نفس السنة × ١٠٠٠

ولإن معدل الوفيات الخام لا يمدنا بمؤشر دقيق على ظروف الوفيات لإن الوفيات تتأثر بالتكوين العمري. خاصة وأنه من المعروف أن خطر الموت يختلف لدرجة كبيرة باختلاف العمر. ومن هنا فكر دارسو السكان في إجراء مقارنات دقيقة للوفيات في مجموعات السكان المختلفة من خلال حساب منفصل لمعدلات الوفيات في كل جماعة عمرية ونوعية أيضا للسكان. ويعرف هذا المعدل باسم **معدل الوفاة النوعي** ويحسب كالتالي:

معدل الوفيات النوعي = عدد الوفيات في سن أو نوع معين ÷ عدد السكان في نفس السن أو النوع × ١٠٠٠.

وبناء على هذه المعدلات يمكن لدارس السكان إجراء دراسة حول معدلات الوفيات في مجموعات سكانية متباينة، وقد يستخدم دارس السكان مقاييس أخرى فيلجأ دارس السكان إلى بناء نوعين من الجداول الأكثر شيوعا في هذا الصدد، يعرف بعضها باسم جدول الحياة والذي يلخص ظروف الوفيات حسب النوع والعمر التي تسود خلال سنة معينة أو فترة قصيرة أخرى. ويعرف الثاني من الجداول باسم جدول حياة الأجيال أو الجماعات والذي يلخص خبرة الوفاة حسب النوع والعمر لجماعة معينة (جماعة من الأشخاص ولدوا في نفس الوقت) والتي تمتد حياتهم عبر سنوات عديدة.

الوفيات والطبقات الاجتماعية:

من المعروف أن الوفيات ترتبط عكسيا بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن الدراسات التي أجريت بهدف اختبار هذه العلاقة قليلة للغاية. وهكذا فإن هذا المجال يعد من المجالات التي تحتاج إلى مزيد من البحوث.

١/ المهنة:

من المعترف به أن الناس في الطبقات الاجتماعية العليا، كما تشير إليه المهنة، تتميز بمعدل وفيات منخفض عن تلك المعدلات في الطبقات الاجتماعية الدنيا ولذلك فإن مهنة الشخص تعتبر أحد العوامل الممكنة التي تحدد حالته الصحية. وقد قارن (وتني) بين معدلات الوفيات بين المهن المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية واتضح أن هناك علاقة عكسية بين الطبقة المهنية والوفيات، إذ بلغ معدل الوفيات حوالي ١٣ في الألف بين الأشخاص غير المهرة في مقابل ٧ في الألف بين المهنيين. كما أشارت نتائج دراسة أجريت على أن مستوى الوفيات بين الطبقات المهنية الدنيا لا يزال ضعف المستوى الموجود بين الجماعات الإدارية والمهنية تقريبا.

٢/ المكانة الاجتماعية الاقتصادية:

(أبو نشوان)

أوضحت دراسة (سيدنستريكر) لمدينة (هاجر تاون) عام١٩٢١م أن مستويات الصحة بواسطة تكرار حدوث المرض تصبح فقيرة بشكل ملحوظ كلما تناقص دخل الأسرة. وأن مقدار الرعاية الطبية التي يحصل عليها الفرد يقل مع انخفاض الدخل وأن ٤٣% من حالات المرض بين الفقراء يترددون على الطبيب مقابل ٧٠% من الأسر الغنية. وانتهى إلى أن هناك حقيقتين واضحتين:

الأولى أن معدل المرض الملاحظ كان عاليا بالنسبة للفقراء عنه بالنسبة لمن هم أفضل منهم من الناحية الاقتصادية. والثانية هي أن هذه الأسرة عموما والتي كانت تتجاوز المتوسط في الظروف الاقتصادية في هذا المجتمع تتمتع برعاية طبية كبيرة عن بقية السكان.

وأوضحت دراسة مسحية أجريت في عشر مقاطعات أن هناك زيادة ملحوظة في حدوث المرض كلما تناقص الدخل السنوي للأسرة. كما أوضح المسح الصحي القومي أن هناك ارتباطا قويا بين الصحة والحالة الاقتصادية. فمعدل الأمراض المزمنة الذي بلغ ١٦٠ في الألف بين الأشخاص المتقاعدين تناقص باستمرار كلما زاد الدخل. وأكثر من ذلك وجد المسح الصحي القومي أن الحالة الاجتماعية الاقتصادية ترتبط ارتباطا عكسيا بعملية تكرار

وقوع الحوادث والوفاة وتلقي الرعاية الطبية. ووجد (بيمال) أن وجود واستخدام خدمات المستشفيات ارتبط عكسيا بالحالة الاقتصادية عندما رتب ٤٨ ولاية ومقاطعة في كولومبيا طبقا لمتوسط دخل الفرد. وبالمثل أوضح (دورن) أن معدلات الوفيات في المناطق ذات الحالة الاقتصادية الفقيرة، مثل مناطق التعدين والزراعة المتدهورة بلغت حوالي ١٠% زيادة على المعدلات المناظرة في المناطق ذات الحالة الاقتصادية الأوفر.

توقع الحياة ومستويات التنمية البشرية:

يستطيع دارس السكان أن يستفيد مما يجمعه من بيانات حول ظاهرة الوفيات في رسم جدول حياة أي جماعة أو مجتمع، يمكن بناء عليه توضيح تطور توقع الحياة أو أمد الحياة لهذه الجماعة أو المجتمع خلال فترة زمنية معلومة.ويقاس أمد الحياة باستخدام أساليب إحصائية تعتمد على جدول الحياة ويحسب دائما عند الميلاد أو عند أي فئة عمرية. وهو عبارة عن عدد السنوات التي يتوقع أن يعيشها الفرد الواحد في أي سنة معلومة. وهو يحسب باستمرار للذكور والإناث كل على حدة. وقد تطور استخدام مقياس توقع الحياة أو متوسط العمر المتوقع وأصبح يستعان به في تحديد مستويات التنمية البشرية في بلدان العالم. وتطور من خلال حرص البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة منذ بداية تسعينات القرن العشرين على إصدار تقرير سنوي للتنمية البشرية يتم من خلاله ترتيب دول العالم طبقا لمستويات التنمية البشرية يعتمد على دليل التنمية البشرية باعتباره مركبا من مؤشرات نمطية قابلة للمقارنة بين الدول، وتصنيف الدول إلى ثلاث مجموعات: دول ذات تنمية بشرية عالية وأخرى ذات تنمية بشرية متوسطة وثالثة ذات تنمية بشرية منخفضة. ودليل التنمية البشرية عبارة عن مقياس نسبي مركب من ثلاثة مؤشرات هي: العمر المتوقع عند الميلاد، ومعدل القراءة والكتابة للبالغين، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي معبرا عنه بالدولار الأمريكي. ويلاحظ أن المؤشرين الأول والثاني لهما صفة الرصيد ويعكسان أوضاع الصحة والتغذية والمعرفة في الدولة والمؤشر الثالث فيعبر عن قدرة الفرد على الحصول على الموارد اللازمة لحياة كريمة. وفي الفترة من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٩٠ حدث تقدم هائل في خفض الوفيات في المناطق الأقل نموا فقد كان متوسط توقع الحياة عند الميلاد في المناطق الأقل نموا حوالي ٤١ عاما في الفترة ما بين ١٩٥٠- ١٩٥٥ ووصل إلى ٦٢ عاما في الفترة ما بين ١٩٩٠-١٩٩٥ويعد الطول الواضح لتوقع أمد الحياة عند الميلاد في الدول المتقدمة بمثابة نتيجة لتقدم الحضارة الغربية.

المحاضرة الثالثة عشرة الهجرة

تمثل الهجرة عاملا له أهميته في تغير السكان. والهجرة كعملية سكانية تزايدت معدلاتها اليوم على نحو ملحوظ نتيجة لتغير نظام العمل والإنتاج في اغلب مجتمعاته من الزراعة إلى الصناعة. ومن هنا ينظر إلى الهجرة أنها علامة بارزة على التغير الاجتماعي لإن عملية التصنيع تصاحبها حركات سكنية من الريف إلى الحضر ومن مدينة لأخرى في نفس البلد ومن مجتمع إلى أخر.

تعريف الهجرة: **هي** عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى أو من منطقة إلى أخرى داخل حدود بلد واحد أو خارجه. وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم باضطرارهم إلى ذلك قسرا أو لهدف خططه المجتمع. وقد تكون عملية الانتقال والتحول في المكان المعتاد للإقامة من منطقة إلى أخرى على نحو دائم أو مؤقت.

مفهوم الهجرة والمفهومات المرتبطة به:

المهاجرين يختلفون عن المتنقلين لأن نقل مكان الإقامة في حالة الهجرة يترتب عليه نقل حياة الإنسان المهاجر برمتها أما الذي ينتقل بين مسكن وآخر قد يظل يمارس حياته كلها في مكان السكن الأول. وهناك فرق بين التنقل الاجتماعي والهجرة لأن التنقل الاجتماعي يعتبر تغيير للمركز الاجتماعي والاقتصادي وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة إلى الانتقال والهجرة عملية تغيير فيزيقي في مكان الإقامة المعتاد وبالتالي تغير جذري في حياة المهاجر تنطوي بين طياتها على عملية تنقل اجتماعي لأن المهاجر قد يحقق أثناء إقامته في منطقة المهجر مستوى من الحياة الاجتماعية ويصل إلى بعض المراكز ويتمتع بمكانة اجتماعية اقتصادية لم تكن له في المنطقة التي انتقل منها وهجرها.

تصنيف الهجرة:

١/ على أساس المكان الذي يتم الانتقال إليه ٢/ على أساس إرادة القائم بها.

٣/ على أساس الزمن الذي تستغرقه هذه العملية.

١/ على أساس المكان تنقسم الهجرة إلى نوعين هما :

أ/ الهجرة الداخلية: عملية انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع وتتميز بأنها تأخذ تيارات واتجاهات عكسية، بمعنى أن مناطق طرد السكان تجذب في نفس الوقت مهاجرين إليها ومناطق الجذب السكاني تطرد السكان إلى خارجها.

وهذا النوع الأكثر انتشاراً وذلك للعوامل التالية:
قلة التكاليف وعدم وجود مشكلة اللغة والتأشيرة والاستعداد النفسي لها
وتنقسم الهجرة الداخلية إلى نوعين:
A/ هجرة من إقليم إلى آخر أو من ولاية إلى أخرى داخل الدولة الواحدة بين منطقتين يحملان نفس الصفات الثقافية والحضرية.
B/ هجرة من الريف إلى الحضر وهي أشهر أنواع الهجرات وأوضحها. وتزداد هذه الظاهرة داخل المجتمعات كلما زادت المدن من خصائصها كمراكز جذب وكلما اتسع نطاق مراكز الصناعة الجديدة في الوقت الذي يزداد فيه سكان الريف لحاجة العمل الزراعي الحقيقي.

ب/ الهجرة الخارجية:

انتقال عدد من أفراد المجتمع إلى مجتمع آخر طلبا للعمل أو فراراً من اضطهاد أو تطلعاً لفرص أحسن في الحياة. وتنحصر الهجرات الخارجية أو الدولية الرئيسية التي شهدها العالم في العصر الحديث فيما يلي: الهجرة الأوربية الدولية فيما وراء البحار إلى أمريكا. والهجرات الدولية داخل أوروبا. والهجرات الأفريقية. والهجرات الأسيوية.
وقد مرت تيارات الهجرة إلى أمريكا بفترات ثلاث:
الفترة الأولى من الايرلنديين بسبب مجاعة البطاطس والألمان الذين تركوا بلادهم غالبا بحثا عن اللجوء السياسي. والفترة الثانية من الايطاليين وسكان شرق أوروبا. والفترة الثالثة خلال الحرب العالمية الثانية والتي تزايد على إثرها معدل المهاجرين إليها من أنحاء العالم أما الهجرة الأفريقية فكانت جبرية في معظمها.

٢/ تصنيف الهجرة على أساس الإرادة: وتنقسم إلى نوعين:

أ/ الهجرة الإرادية:

وتشمل كل أنواع الهجرة الداخلية أو الخارجية التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات بإرادتهم في التنقل من مكان أو منطقة أو بلد إلى آخر وتغيير مكان إقامتهم المعتاد دون ضغط أو إجبار رسمي.

ب/ الهجرة الجبرية أو القسرية:

ونعني بها نقل أفراد أو جماعات من أماكن إقامتهم الأصلية إلى أماكن أخرى، أو إجبار السلطات لبعض الأفراد والجماعات على النزوح من منطقة معينة أو إخلائها بطريقة إجبارية أو قسرية خشية حدوث كوارث طبيعية أو حروب أو فيضانات. ويدخل في هذا النوع

كل ما يشير إليه مفهوم التهجير مثل عمليات الهجرة إلى مديرية التحرير ومنطقة أبيس والنوبة الجديدة في مصر.

٣/ على أساس الزمن: المقصود الزمن الذي تستغرقه الهجرة وتنقسم إلى نوعين :

أ/ الهجرة الدائمة:

عملية انتقال من منطقة الإقامة المعتاد إلى منطقة أخرى وما يصاحبه من تغير كامل لكل ظروف حياة المهاجرين المقيمين الذين يتركون محل إقامتهم الأصلي نهائيا ولا يعودون إليه

ب/ الهجرة المؤقتة:

التي ينتقل فيها الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى أخرى انتقالا مؤقتا، ومن أمثلتها الهجرة بسبب العمل خارج أو داخل البلد لفترة مؤقتة، مثل هجرة العمالة الفنية إلى بعض البلاد التي يتوافر فيها فرص العمل ومستويات الأجور المرتفعة. ويطلق على هذا النوع من المهاجرين اسم المهاجرين العائدين والذين يترددون بين حين وآخر على موطنهم الأصلي نظرا لارتباطهم به لأسباب اجتماعية واقتصادية.

تقدير الهجرة:

تكشف عملية تقدير الهجرة أو قياسها عن كثير من الصعوبات وهناك بعض الاعتبارات التي ينبغي أن تراعى ومنها:

ضرورة وضع تحديد واضح لمفهوم المكان المعتاد للإقامة لإن الهجرة تغيير للمكان ولأن الأفراد أو الجماعات قد يكون لهم أكثر من مكان واحد معتاد للإقامة وهذا ينطبق مثلا على الطلبة والعسكريين ونزلاء السجون...وتحديد واعٍ لمفهوم الموطن الأصلي ومفهوم مكان المعيشة أو المصير والتفرقة بين المفهومين...وضرورة تحديد الفترة الزمنية التي تقدر خلالها الهجرة على أن تكون هذه الفترة محددة زمنيا بحوالي سنة واحدة، وألا تزيد عن ذلك أو تطول لأن الأفراد والجماعات قد يقومون بعدد من التغيرات في الإقامة كل سنة أو أكثر خلال هذه الفترة ولذلك فإن إجراء تقدير للهجرة خلال فترة تزيد على السنة لا يوصلنا إلى حقيقة هذه التغيرات ولا يساعدنا على إجراء التقدير الدقيق والصادق لحقيقة الهجرة...ويحسب معدل الهجرة الخام إلى منطقة فرعية داخل المجتمع الأكبر عن طريق قسمة عدد المهاجرين خلال السنة إلى هذه المنطقة الفرعية على عدد السكان في منتصف العام بالنسبة لهذه المنطقة نفسها. ويحسب معدل الهجرة من الموطن الأصلي إلى الخارج خلال فترة عام عن طريق قسمة عدد المهاجرين للخارج من هذا الموطن على عدد السكان في

نفس الوقت في منتصف العام. ويحسب معدل الهجرة إلى مكان المعيشة أو المصير عن طريق قسمة عدد المهاجرين إلى الداخل على عدد السكان في هذا المكان في منتصف العام. ويمكن أيضا حساب معدل الهجرة الصافي من خلال حساب الفارق بين معدل الهجرة من الموطن الأصلي ومعدل الهجرة إلى موطن المعيشة وقسمة العدد الناتج على عدد السكان في منتصف العام. وبالإمكان أيضا حساب معدلات الهجرة من حيث النوع والعمر وهكذا.

مصادر بيانات الهجرة:

تتعدد مصادر الحصول على البيانات الخاصة بتقدير الهجرة بين التعداد والتسجيلات والبيانات الجاهزة والمسوح أو الاستقصاءات. إذ تنطوي التعدادات مثلا على بيانات تدل على الموطن الأصلي وموطن المعيشة وعلى التنقل من منطقة إلى أخرى. كما تفيد البيانات التي توفرها نظم التسجيل الإجباري لكل تنقل من منطقة لأخرى داخل المجتمع من خلال مكاتب السجل المدني مثلا، ولكل تنقل من مجتمع إلى آخر من خلال مكاتب الجوازات

حجم الهجرة وخصائص المهاجرين :

يساعد حصر المهاجرين سنوياً في التعرف على حجم الهجرة وتفيد مقارنة هذا الحجم بحجم الهجرة في سنوات أخرى في التعرف على الزيادة أو النقص أو في تعقب اتجاه التغير في حجم الهجرة. ومن المتوقع أن يكون للمهاجرين بعض الخصائص النوعية والعمرية والتعليمية والمهنية والطبيعية وغيرها تلك التي تميزهم من غير المهاجرين.

المحاضرة الرابعة عشرة **تابع الهجرة**

أولا- النظريات المفسرة للهجرة الدولية:

ينظر إلى الهجرة باعتبارها عملية معقدة وغير متجانسة وبالإمكان تحليلها من منظورات عديدة والفكرة الأساسية في التراث المهتم بالهجرة، تتخلص في أن السكان يهاجرون إلى الشمال وكانت الدراسة التي قام بها عالم الاجتماع السويدي "كريجر" في ١٧٦٤م حول أسباب الهجرة الدولية أول الأفكار في مجال الهجرة وقد ركز فيها على عوامل الطرد. كما حدد العالم الفرنسي "لافسير" عام ١٨٨٥العوامل الأساسية في الهجرة الدولية في عاملين هما: الاتصال، وتعدد العلاقات بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين وقدم كل من " جرينود" و"ماكدويل" عام ١٩٩٢مسحاً للمحددات الكبرى للهجرة الدولية.

وتصنف أسباب الهجرة الدولية إلى مجموعتين اثنتين فقط :

عوامل الطرد وعوامل الجذب

نظرية عوامل الطرد والجذب:

قد تكون عوامل الطرد بسيطة مثل (الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية) وقد تكون صعبة مثل (المجاعات- الحروب- كوارث بيئية) ويمكن أن تكون عوامل الطرد بنائية مثل النمو السكاني. وقد يكون العامل البنائي الثاني الهوة السحيقة في الرفاهية بين الشمال والجنوب. وتعتبر الحروب أحد عوامل الطرد. وكذلك يوجد الاضطهاد في بعض دول العالم. وتؤدي التوترات العرقية إلى القتل في أوقات الحرب وإلى الاضطهاد في السلم. ويحتمل أن يكون الفقر أكبر عامل وحيد يقف خلف تدفق تيارات الهجرة الحالية وفي المستقبل. وربما تؤدي الكوارث البيئية ومعظمها يقع في البلدان النامية إلى حدوث هجرات في المستقبل.

ثانيا- التفسير البنائي الوظيفي للهجرة الداخلية:

شكلت أفكار (زيمل) وغيره من علماء الاجتماع بداية الاهتمام النظري بالهجرة إلى المدينة. وما تقدمه المدينة من خدمات ومرافق وفرص عمل يمثل عناصر جذب للمهاجرين من الريف من الشباب الطموح. وهذه الظروف الاجتماعية العامة دفعت بعض الدارسين إلى القول بنظريات اجتماعية تحاول تفسير حياة المهاجرين وقدرتهم على التعامل مع أوضاع المدينة.

(أبو نشوان)

١/ نظرية التغير الاجتماعي:

تفسر الهجرة من خلال ربطها بالتغير الاجتماعي الذي يمر به المجتمع فقد قدم "زلنسكي" تفسيراً للهجرة من خلال خمس مراحل تاريخية تمر بها المجتمعات هي:

أ/ مرحلة المجتمع التقليدي: كانت الهجرة فيه محدودة وذات طابع دوري إذ كان المجتمع ككل محصورا مكانيا بحسب الممارسات العرقية والتقاليد.

ب/ مرحلة المجتمع الانتقالي: يتميز بارتفاع سريع في معدلات الإنجاب ومن ثم زيادة في السكان نتج عنها هجرة واسعة وبالذات الهجرة الريفية الحضرية.

ج/ مرحلة المجتمع الانتقالي في مراحله المتأخرة: حيث تتقلص معدلات الزيادة الطبيعية للسكان ويصاحبها تدهور في معدلات الهجرة.

د/ مرحلة المجتمع المتقدم: يتميز بتدني معدلات الإنجاب والوفاة وتدني معدلات الهجرة الريفية الحضرية واستبدالها بالهجرة بين الحواضر أو المدن والانتقال داخل الحواضر ذاتها.

هـ/ مستقبل المجتمع المتقدم: ويتميز بتدني الهجرة وأن ما تبقى منها سيكون هجرة بين المدن أو داخلها. ((وما قدمه زلنسكي تميز بأنه تفسير منحاز للتجربة الغربية ولا يمثل ما مرت به المجتمعات الأخرى غير الغربية))

٢/ نظرية التنظيم الاجتماعي :

يقدم "مانجلام" نظريته في الهجرة ويذكر ثلاثة عناصر هي (مجتمع المنشأ ومجتمع المقصد والمهاجر) وتتفاعل هذه العناصر مع بعضها آخذا عنصر الزمن والأنظمة الاجتماعية المشكلة للنسق الاجتماعي مجالا للتفاعل...وعلى المستوى الفردي كان التركيز على عملية تأقلم وتكيف المهاجر مع المجتمع المضيف. فقد اقترح (سيراز) أن عودة المهاجر يمكن أن تميز إلى ثلاثة أنواع انطلاقا من مستوى تأقلمه وتكيفه في المجتمع المضيف:

أ/ من يفشلون في التكيف مع المجتمع المضيف ويعودون إلى وطنهم الأم باعتبارهم مهاجرين فاشلين. يفترض أن هؤلاء يمكن إعادة استيعابهم بسرعة في مجتمعهم الأصلي، دون أن يكون لهم تأثير تغييري على المجتمع.

ب/ الأفراد الذين لا يعودون إلى مجتمعهم الأصلي إلا وقت الإحالة على المعاش، ومن ثم لن يكون لهم أي تأثير يذكر على النسق الاجتماعي الاقتصادي.

ج/ الأفراد الذين عادوا بعد أن حققوا بعض النجاح في المجتمع المضيف، يكونون كلهم طموح ونشاط ومستعدين للاختراع والإبداع في مجتمعهم الأصلي.

عوامل الهجرة:

ينبغي تقسيم هذه العوامل على أساس مجموعة العوامل التي تكمن في البلاد المرسلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الطرد ثم العوامل التي تكمن في البلاد المستقبلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الجذب. إذ تتمثل عوامل الطرد في الهجرة الدولية في ظروف البلاد المرسلة للمهاجرين من الناحية الجغرافية والاقتصادية والديموغرافية والسياسية بحيث كانت هجرة الأوربيين إلى أمريكا ترجع إلى زيادة السكان في أوربا وضآلة مساحة الأرض وتتمثل عوامل الطرد في الهجرة الداخلية في ظروف البلاد المرسلة للمهاجرين الجغرافية والاقتصادية والديموغرافية والسياسية. إذ أدى القرب في الموقع الجغرافي بين محافظتي البحيرة والإسكندرية إلى زيادة نسبة المهاجرين من البحيرة إلى الإسكندرية . كما أدت الظروف الاقتصادية للمناطق الريفية إلى طرد السكان منها إلى مناطق أخرى هي في الغالب المناطق الحضرية والمدن الصناعية.

وتنحصر عوامل الجذب للمهاجرين الدوليين في ظروف البلاد المستقبلة لهم من الناحية الجغرافية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية أيضا. إذ أدت عوامل الجذب الجغرافية في الولايات المتحدة من حيث مساحات الأرض الواسعة وخصوبتها وثرواتها التعدينية إلى أن يغادر الأوربيون قارتهم إلى الأمريكتين رغم أن مستوى المعيشة في بلادهم لم يكن منخفضا بدرجة تدفعهم إلى الهجرة. وأدت عوامل الجذب السياسية بالألمان إلى ترك بلادهم إلى الولايات المتحدة. وتنحصر عوامل الجذب للمهاجرين داخليا من منطقة لأخرى في ظروف البلاد المستقبلة لهم من الناحية الجغرافية والاقتصادية والسياسية أيضا.

وتدفع عوامل الجذب الاقتصادية مثل توفر مشروعات العمل وفرص العمل والدخل المرتفع والتعليم والسكن الملائم إلى الهجرة الداخلية إليها وقد تدفع عوامل الجذب السياسية في أحد المناطق أيضا مثل الاضطهاد أو التفرقة العنصرية إلى هجرة الزنوج في أمريكا من الجنوب إلى الشمال حيث يقل الاضطهاد في الشمال عنه في الجنوب.

نتائج الهجرة:

١/ نتائج الهجرة الدولية : سواء في البلاد المرسلة أو المستقبلة هي :

الآثار الاقتصادية في البلاد المستقبلة زيادة استثمار الموارد الطبيعية واكتساب أيدي عاملة جديدة حيث أن المهاجرين اغلبهم من الذكور في سن العمل.. والآثار على تركيب السكان وتتلخص في النوع والعمر وبالتالي من حيث الخصوبة والزواج حيث يلاحظ زيادة نسبة الذكور وارتفاع نسبة متوسطي العمر.

ب/ نتائج الهجرة الداخلية:

نقص حجم العمالة في الريف. وتركز العمال في المدن والإنتاج الصناعي. وظهور الكثير من المشكلات مثل الإسكان والمواصلات ومؤسسات الخدمة العامة والترفيه. وانتشار الكثير من مظاهر السلوك المنحرف وارتفاع معدل الجريمة. وتفكك الروابط الاجتماعية بين مختلف الجماعات المرتبطة قرابياً. وزيادة الاهتمام بالمدينة أدى إلى تخلف المجتمعات الريفية عن الحضرية.

ملاحظة هذه المصطلحات وضعت أقرب معانيها للتوضيح وللفهم فهي غير إلزامية من حيث الحفظ (أبو نشوان)

الامبريقية / يدل عن كل ما يتعلق بدراسة المجتمع الإنساني بالاحتكام إلى الواقع المحسوس سواء في اختيار المشكلة وجمع الحقائق أو تصنيف البيانات وتحليلها

الديموغرافيا / هي علم احصاء السكان أي الدراسة الكمية للجماعات البشرية

البيولوجيا/ علم يهتم بدراسة الحياه واشكالها المختلفه وتفاعل الكائنات الحيه مع بعضها ومع البيئه

الفيزيقيا أو الفيزيقية / يعني علم الطبيعة

الميتافيزيقيا / يعني علم ماوراء الطبيعة

(أبو نشوان)

الأنثروبولوجيا / يعني علم الانسان يدرس اصل النوع الانسانى والظواهر المتعلقه به

السوسيولوجية/ تعني دراسة المجتمعات الانسانية والمجموعات البشرية وظواهرها الإجتماعية

البيولوجيا/ تعني علم دراسة الكائنات الحية من حيث بنيتها وتغذيتها،وتكاثرها،وطبيعتها،وصفاتها،وأنواعها والقوانين التي تحكم طرق عيشها وتطورها وتفاعلها مع وسطها الطبيعي